

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٢٤)

الأربعون حديثاً

في المهديين وذرية القائم عليه السلام

تأليف

الشيخ ناظم العقيلي

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

www.almahdyoon.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

عن رسول الله ﷺ: (من حفظ من أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون إليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً) ^(١).

وعن أبي عبد الله العليّ قال: (من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً) ^(٢).

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: (من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيحاً يوم القيامة) ^(٣).

وعن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: (إن رسول الله ﷺ أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له: يا علي، من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله ﷻ والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً...) ^(٤).

امثالاً لما تحث عليه هذه الأحاديث الشريفة، وطلباً لرضا الله تعالى، في جمع وحفظ أحاديث العترة الطاهرة، وخصوصاً عدد (أربعين حديثاً)، لما لهذا العدد من سر عظيم، عزمت على كتابة أربعين حديثاً، وأملي في الله ﷻ أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها ذخراً لكاتبها الحقير في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

١- الخصال - للشيخ الصدوق: ص ٥٤١.

٢- الكافي: ج ١ ص ٤٩.

٣- الخصال - للشيخ الصدوق: ص ٥٤١ - ٥٤٢.

٤- الخصال - للشيخ الصدوق: ص ٥٤٣.

وقد اخترت موضوع (المهديين وذرية الإمام المهدي عليه السلام)، لما لهذا الموضوع من أهمية عظيمة، وتعلقه بموضوع الإمامة والخلافة الإلهية على الأرض، هذه الخلافة والإمامة التي يترتب عليها رضا الله تعالى وسخطه، والجنة والنار، فقد قال الصادق عليه السلام: **(المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا) (١)**.

ويزداد بيان هذا الموضوع أهمية وعظمة، عندما نسمع كثيراً من فقهاء آخر الزمان، وكثيراً من أتباعهم ومن ينسج على منوالهم، عندما نسمعهم يبالغون في إنكار الإمامة بعد الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، أو حصر الإمامة في الاثني عشر إماماً فقط، متجاهلين ومتغافلين عن النصوص الشرعية المتواترة معنى في إثبات وجود أئمة وحجج أوصياء بعد وفاة الإمام محمد بن الحسن العسكري (روحي له الفداء)، وكأنهم لم يسمعوا الأحاديث التي تشدد النكير على من ينكر إمامة إمام منصب من الله تعالى، أذكر أحدها الآن:

الشيخ الكليني بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: **(ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً) (٢)**.

فعلى الأقل ينبغي لهؤلاء أن يسلكوا طريق الورع والاحتياط، وأن لا ينكروا إمامة المهديين، وإن لم يعتقدوا بهم على نحو الجزم، كما فعل بعض العلماء المتقدمين والمتأخرين، فعدم الاعتقاد لا يعني الإنكار ضرورة، فقد يكون الإنسان غير معتقد بشيء ولكنه غير منكر له، بل يحتمل وقوعه ووجوده ويؤجوزه، أو يرجع علمه إلى الله تعالى.

فتجدهم يحتاطون في دفع الضرر المحتمل في ما يرجع إلى دنياهم، ويتهورون في ما يرجع إلى آخرتهم وعاقبتهم، وهذا يرجع إلى قلة نسبة الورع ومحافة الله في نفوسهم، كالواقفة الذين باعوا آخرتهم بثمن بخس من حطام الدنيا، والآن هؤلاء الفقهاء وأتباعهم يريدون إعادة الواقفة في آخر الزمان، بإنكار إمامة عترة صاحب العصر والزمان عليه السلام وأوصيائه، وإضلال الناس والضحك على ذقونهم، من أجل الجاه والمنصب والأتباع والأموال.

١- الاعتقادات في دين الإمامية - للشيخ الصدوق: ص ١٠٤.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٧٣.

فلا يوجد دليل شرعي يحصر الإمامة في اثني عشر إماماً، بل الأدلة الشرعية متواترة على استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام في ذريته المهديين الاثني عشر، نعم توجد روايات كثيرة تنص على أن الإمام المهدي خاتم الأئمة أو الأوصياء، ولكنها لا تعني أنه خاتم مطلق الإمامة، بل خاتم الإمامة في مقام خاص وهو مقام إمامة الاثني عشر عليهم السلام من علي بن أبي طالب، وانتهاءً بمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام، كما أن علي بن أبي طالب عليه السلام قد وصف بأنه خاتم الوصيين، مع أننا على يقين بأن ذريته الحجج كلهم أوصياء، ومنه نعرف أنه خاتم الأوصياء في مقام خاص أو بلحاظ معين لا مطلقاً.

ثم إن النصوص المصرحة بإمامة ذرية الإمام المهدي عليه السلام حاکمة لا محكمة، أي إنها مفسرة وموضحة لبقية الروايات التي ربما يتوهم منها حصر الإمامة بالاثني عشر عليهم السلام؛ لأنها صريحة ونص في المطلوب وغير قابلة للتأويل المقبول، بينما ما يقابلها ليست نصاً في المطلوب، وعلى أقل تقدير قابلة للتأويل ولجمعها مع روايات المهديين.

ولا يتوهم أحد بأني أريد أن أنفي مسألة إمامة اثني عشر إماماً أبداً، فهذا العدد مؤكد عليه في روايات متواترة، ونص عليه الرسول محمد صلى الله عليه وآله حتى في وصيته عند الموت، وهو من المسلمات عند كل متبع لأهل البيت عليهم السلام، ولكن الإشكال هو حصر الإمامة فقط في هؤلاء الاثني عشر عليهم السلام، والقول بعدم وجود إمام بعد صاحب الزمان عليه السلام، فهذا القول يعتبر اجتهاداً بل عناداً في قبال النص الشرعي الصريح.

ولذلك نجد كثيراً من العلماء قال بجواز أو ثبوت استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، ولو كانت مسألة حصر الإمامة بالأئمة الاثني عشر بديهية ومن ضروريات المذهب لما خالفها هكذا علماء.

ومن القائلين بجواز أو ثبوت إمامة بعد صاحب الزمان عليه السلام:

١- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة ص ٧٧، قال: (إن عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إماماً اعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليه السلام بعده).

وكلام الشيخ الصدوق (رحمه الله) صريح في أنه لا يعتقد بانحصار الإمامة بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام، بدليل قوله: (ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة)، أي إن الأمر عند الشيخ الصدوق بعد صاحب الزمان عليه السلام مردد بين تنصيب إمام أو قيام القيامة، إذن هو يُجَوِّز تعدي الإمامة عدد الإثني عشر، ولا قطع عنده على انحصار الإمامة بالإثني عشر عليهم السلام، وإذا لم يوجد قطع فلا توجد عقيدة بهذا الانحصار بالذات.

٢- الشيخ المفيد في الإرشاد ج ٢ ص ٣٨٧، قال: (وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي هذه الأمة عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها المهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما يكون، وهو ولي التوفيق للصواب، وإياه نسأل العصمة من الضلال، ونستهدي به إلى سبيل الرشاد...).

ولا يخفى أن الشيخ المفيد رحمه الله في كلامه هذا يبين أنه لا يقطع بأن الإمامة ستنتهي بموت صاحب الزمان عليه السلام بل يمكن أن يقوم بالأمر ولده من بعده كما جاءت به الرواية، وكذلك لا يجزم بذلك، إذن فلا توجد عقيدة عند الشيخ المفيد بانحصار الإمامة بالإثني عشر عليهم السلام، لعدم وجود الجزم والقطع بذلك، والأمر مردد عنده بين أمرين؛ قيام ولد الإمام المهدي عليه السلام بعده، أو قيام القيامة بعد مضي صاحب الزمان عليه السلام بأربعين يوماً.

ثم إن قول الرسول ﷺ: (... **ولا يكون انتهاء دولته إلا قبل القيامة بأربعين يوماً**)^(١)، لا يعارض حكم المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، لأن الرواية قالت (انتهاء دولته)، ولم تقل انتهاء عمره أو حياته، ودولة الإمام المهدي عليه السلام غير مقتصرة على حياته عليه السلام، بل تستمر بقيادة ولده المهديين دهرًا طويلاً، فحكم المهديين هو حكم أبيهم الإمام المهدي عليه السلام، كما أن حكم الأئمة الاثني عشر هو حكم رسول الله ﷺ، فهم جميعاً يصدر عن مشكاة واحدة، فالمراد هو أن لا تكون دولة لغير آل محمد عليهم السلام بعد قيام الإمام المهدي عليه السلام ولى يوم القيامة، ولا يخفى أن المهديين هم من آل محمد عليهم السلام، وهم عترة القائم عليه السلام، وبدل على ذلك الحديث الآتي:

الأمر بعون حديثاً في المهديين وذرية القائم عليه السلام ٩

عن رسول الله ﷺ: (... فإن الدنيا لم تبق لأحد قبلنا ولا تبقى لأحد بعدنا. دولتنا آخر الدول، يكون مكان كل يوم يومين ومكان كل سنة سنتين. ومنا من ولدي من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) ^(١).

فقوله ﷺ: (فإن الدنيا لم تبق لأحد قبلنا ولا تبقى لأحد بعدنا دولتنا آخر الدول)، يعني أن جميع الدول التي قبل قيام القائم عليه السلام ستزول وتنتهي، ثم لا يكون بعد دولة القائم دولة لغير أهل البيت عليه السلام، بل دولة أهل البيت عليه السلام التي يؤسسها القائم عليه السلام، هي آخر الدول، وتبقى إلى قيام القيامة.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (دولتنا آخر الدول، ولن يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عز وجل: (والعاقبة للمتقين)) ^(٢).

٣- الشيخ الطبرسي في إعلام الوري بأعلام الهدى ج ٢ ص ٢٩٥، قال: (وجاءت الرواية الصحيحة: بأنه ليس بعد دولة القائم عليه السلام دولة لأحد، إلا ما روي من قيام ولده إن شاء الله تعالى ذلك، ولم ترد به الرواية على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لن يمضي عليه السلام من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً، يكون فيها المهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، والله أعلم).

وهو قريب من كلام الشيخ المفيد، وهو واضح في تردد الشيخ الطبرسي وعدم جزمه بانتهاج الإمامة عند موت صاحب العصر والزمان عليه السلام.

٤- ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٦، قال: (وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك فلم يرد على القطع والبينات وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأئمة عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها المهرج والمرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله أعلم بما يكون وهو ولي التوفيق للصواب وإياه نسأل العصمة من الضلال ونستهدي به إلى سبيل الرشاد).

١ - كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري - ص ٤٢٧.

٢ - الغيبة للشيخ الطوسي ص ٤٧٢ - ٤٧٣.

وهو نفس كلام الشيخ المفيد تقريباً، ويجري عليه ما قلته هناك.

٥- الشريف المرتضى في رسائله ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٦، قال: (إنا لا نقطع على مصادفة خروج صاحب الزمان محمد بن الحسن (عليهما السلام) زوال التكليف، بل يجوز أن يبقى العالم بعده زماناً كثيراً، ولا يجوز خلو الزمان بعده من الأئمة. ويجوز أن يكون بعده عدة أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، وليس يضرنا ذلك فيما سلكناه من طرق الإمامة؛ لأن الذي كلفنا إياه وتعبدنا منه أن نعلم إمامة هؤلاء الإثني عشر، ونبينه بياناً شافياً، إذ هو موضع الخلاف والحاجة. ولا يخرجنا هذا القول عن التسمي بالاثني عشرية؛ لأن هذا الاسم عندنا يطلق على من يثبت إمامة اثني عشر إماماً. وقد أثبتنا نحن ولا موافق لنا في هذا المذهب، فانفردنا نحن بهذا الاسم دون غيرنا).

وكلام الشريف المرتضى غني عن البيان، في كونه لا يقطع ولا يعتقد بانتهاء الإمامة بموت صاحب الزمان عليه السلام، بل ميله إلى ترجيح كون أئمة بعده واضح من كلامه (رحمه الله).

٦- الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥١٦ - ٥١٧، قال: (... إكمال الدين: عن أبي بصير، قال: "قلت للصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه: يا بن رسول الله، سمعت من أبيك أنه قال: يكون بعد القائم اثني عشر مهدياً، فقال: **إنما قال: اثني عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا.**"

أقول: هذا مبين للمراد من رواية أبي حمزة ورواية منتخب البصائر ولا إشكال فيه وغيرهما مما دل على أن بعد الإمام القائم عليه السلام اثني عشر مهدياً، وأنهم المهديون من أوصياء القائم والقوام بأمره كي لا يخلو الزمان من الحجة).

والشيخ النمازي هنا ليس فقط يُجَوِّز تعدي الإمامة عدد الاثني عشر، بل يقول إن هذا لا إشكال فيه، كي لا يخلو الزمان من حجة.

٧- الميرزا النوري في النجم الثاقب ج ٢ ص ٧٣، قال بعد أن ساق اثني عشر دليلاً على ذرية الإمام المهدي عليه السلام: (... ولم يصل خبر يعارض هذه الأخبار إلا حديث رواه الشيخ الثقة الجليل

الأمر بعون حديثاً في المهديين وذرية القائم عليه السلام ١١

الفضل بن شاذان النيسابوري في غيبته بسند صحيح عن الحسن بن علي الخراز، قال: "دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم. فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه لا عقب له. فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول".

... وقد نقل هذا الخبر الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة إن مقصود الإمام عليه السلام من أنه لا ولد له، أي أن لا يكون له ولد يكون إماماً يعني أنه عليه السلام خاتم الأوصياء وليس له ولد إمام. أو إن الذي يرجع عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) ليس له ولد. فلا يعارض الأخبار المذكورة والله العالم).

وأقل ما يقال في كلام الميرزا النوري، إنه يقول بجواز تعدي الإمامة عدد الاثني عشر، بل من اطلع على كل كلامه في النجم الثاقب، يجزم بأن الميرزا النوري يعتقد بإمامة المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وإنما التجأ هنا إلى التردد؛ لأنه في مقام الرد على الاستدلال بهذا الحديث على أن الإمام المهدي عليه السلام لا ذرية له، ومع ذلك قال: (... أو إن الذي يرجع عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) ليس له ولد)، أي إن الإمام الحسين عليه السلام يرجع على أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا المهدي ليس له ولد.

٨- السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) فقد نُقل عنه في كتاب (المجتمع الفرعوني) والذي هو عبارة عن تقرير محاضرات ألقاها الشهيد الصدر، قال: (... فالمهدي عليه السلام سوف يدمر كل أسباب الفساد والانحراف وعلى رأسها الظلم الفرعوني والجور ويؤسس مجتمع القسط والعدل ويرسم له مناهجه في جميع مجالات الحياة الإنسانية، ثم يأتي بعده اثني عشر خليفة يسيرون في الناس وفق تلك المناهج التي وضعت تحت إشراف الحجة المهدي عليه السلام، وخلال فترة ولاية الاثني عشر خليفة يكون المجتمع في سير حثيث نحو التكامل والرقى ويكون الإنسان بمستوى من العلم والأخلاق ما لا يحتاج إلى رقيب غير الله تعالى، وعند ذلك يتحقق البلاغ بوراثة

الصالحين الأرض. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (١).

٩- الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر في تاريخ ما بعد الظهور ص ٧٧٩ ج ٣ من موسوعة الإمام المهدي عليه السلام قال: (وأما قوله - يقصد الطبرسي -: وأكثر الروايات أنه لن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً ... فهذه الروايات سنسمعها، ومؤداها أن الحجة سيرفع - أي يموت - قبل القيامة بأربعين يوماً. وسنرى أنه ليس المراد بالحجة شخص الإمام المهدي بل شخص آخر، قد يوجد بعد زمان المهدي عليه السلام بدهر طويل.

... وأما من زاوية كفاية روايات الأولياء للإثبات التاريخي، فهو واضح طبقاً لمنهجنا في هذا التاريخ؛ لأنها متكررة ومتعاضدة وذات مدلول متشابهة إلى حد بعيد.

... ونحن نجد أن أخبار الرجعة غير قابلة للإثبات، كما عرفنا، ونجد أن أخبار الأولياء قابلة للإثبات، كما سمعنا، لا محيص لنا من الأخذ بمدلول أخبار الأولياء بطبيعة الحال).

١٠- الشيخ علي الكوراني في المعجم الموضوعي، فصل (بماني كعب يكون بعد المهدي عليه السلام ويبيد قريش)، قال: (أما أحاديث مصادرنا فتدل على أن الدولة الإلهية الموعودة تمتد قرناً على يد المهدي عليه السلام ثم على يد المهديين من أبنائه، وأن الله تعالى برنامج في تطوير الحياة على الأرض، ورجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام إلى الحياة الدنيا في زيارة أو يحكمون مدداً طويلة. وأن نزول عيسى يكون في زمن المهدي عليه السلام ويبقى مدة غير طويلة ويتوفى، وأن الدجال يخرج في زمن المهدي عليه السلام فيعالج ضلالاته ويقتله) (٢).

إذن فالترويج إلى أن عقيدة اتباع أهل البيت عليهم السلام مستقرة على حصر الإمامة في اثني عشر إماماً، لا صحة لها، وهذه أقوال العلماء من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين شاهدة على ذلك، فضلاً عن النصوص الشرعية التي تنص وتشير إلى ذرية الإمام المهدي عليه السلام وإمامتهم وخلافتهم بعد أبيهم الحجة بن الحسن عليه السلام.

١- المجتمع الفرعوني: ص ١٧٥ الباب الرابع الفصل الثالث.
٢- برنامج الكتروني، إصدار مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم عليه السلام ١٣

وأنبه على أن هذه النصوص تفوق الأربعين حديثاً بكثير، ولكنني اقتصرته على ما عنونته أربعين حديثاً تبركاً بهذا العدد الذي نصت عليه الروايات كما تقدم، وسأدرج تحت الأربعين حديثاً أحاديث أخرى تنص أو تشير إلى موضوع البحث، ومن الله العون والتوفيق.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

ناظم العقيلي

ليلة الجمعة: ١٨ / جمادى الأولى / ١٤٣٢ هـ

٢٢ / ٤ / ٢٠١١ م

الحديث الأول:

الشيخ الطوسي^(١): أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلبي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين^(عليه السلام)، قال: **(قال رسول الله ﷺ - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي^(عليه السلام): يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله ﷺ وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً سماك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي، أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي: فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقها فأنا برئ منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني سيد العابدين ذي الثنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر،**

١- لقد فصلت القول في الكلام عن سند الوصية في كتاب انتصاراً للوصية، ودفاعاً عن الوصية، والوصية والوصي أحمد الحسن، ويكفيني هنا أن أقول: إن الميرزا النوري في النجم الثاقب ج ٢ ص ٧١، حكم باعتبار سند رواية الوصية، حيث قال عند استدلاله على ثبوت النزىة للإمام المهدي^(عليه السلام): (روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الإمام الصادق^(عليه السلام) خبراً ذكرت فيه بعض وصايا رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين^(عليه السلام) في الليلة التي كانت فيها وفاته، ومن فقراتها إنه قال: "إذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين... إلى آخره").

والميرزا النوري من كبار العلماء وله باع طويل في علم الحديث والرجال، فلا يمكن أن يكون متهاوناً في إصدار الأحكام بدون علم ودراية، وهكذا شهادة من هكذا عالم متفق على علمه وتقواه، تختصر الكلام وتكفي في المقام. فنحن عندما نتتبع أحوال رجال سند رواية ما، الهدف منه هو لنعرف هل هو معتبر ويعتمد عليه في تصحيح أو توثيق أو تحسين الرواية أم لا، وعندما نعرف من خبير ما أن السند معتبر، يكون تتبع رجال السند تحصيل حاصل وتطويل بلا طائل؛ لأن الغرض من تتبع أحوال رجال السند متحقق مسبقاً، وهو المطلوب والمراد.

وأيضاً ينظم إلى حكم الميرزا النوري، منهج العلامة الحلي في توثيق أو الاعتماد على الرواة، فكما بين المحقق الخوئي في أكثر من مورد في معجمه، أن منهج العلامة الحلي هو الاعتماد على كل راوٍ شيعي لم يرد فيه مدح أو ذم، ورجال سند رواية الوصية قد شهد الشيخ الطوسي أنهم شيعة إمامية، عندما ذكرها مع الروايات التي قال عنها بأنها مروية عن طرق الخاصة - أي الشيعة - إذن فهم على منهج العلامة الحلي كلهم معتمد عليهم حتى إن قلنا بأنهم لم يرد فيهم أي مدح؛ لأنهم جميعاً لم يرد فيهم ذم أبداً.

وينظم أيضاً إلى حكم الميرزا النوري، ما أفاده الشيخ علي النمازي الشاهرودي، من اعتبار الوصية دليلاً على حسن روايتها وكمال عقيدتهم، كما صرح بذلك عند ترجمة بعض رجال سند الوصية المقدسة. وتفصيل كل هذه الأمور مع المصادر مدون في كتاب انتصاراً للوصية، وكذلك ترجمة كل واحد من رجال رواية الوصية، فمن شاء الاحاطة فليراجع.

فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد عليه السلام. فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين^(١).

قد بسطت القول عن هذه الوصية المقدسة متناً وسنداً في كتاب (الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام)، و(دفاعاً عن الوصية)، و(انتصاراً للوصية)، فمن شاء الإحاطة فعليه بتلك الكتب.

وأكتفي هنا بقولي: إن هذا الحديث الشريف، صريح الدلالة بوجود اثني عشر مهدياً بعد خاتم الأئمة الاثني عشر؛ محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، (يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً). وأيضاً الحديث صريح بوجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام، وإن أول المهديين (أحمد) هو ابن الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، (ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين).

ولا يخفى أن جميع المهديين الاثني عشر هم من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وليس أولهم فقط، وسيأتي ذكر الروايات التي تدل على ذلك، مع أنه من الثوابت عند أهل البيت عليهم السلام التي لا يناقش فيها، وذلك لأن الإمامة مستمرة في ذرية الإمام الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، لا تخرج إلى أخ أو عم أو خال، وقد وصلت الإمامة إلى إمام الزمان والحجة على الإنس والجان؛ محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، والحديث السابق (الوصية) ينص على أن الإمامة من بعده إلى ابنه أحمد أول المهديين، فلا بد أن يكون المهدي الثاني من ذرية أحمد المهدي، وهكذا أبداً.

فقد أخرج الشيخ الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: (لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١)، فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)^(٢).

وأخرج أيضاً بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)^(٣).

وقد يكون تكرار كلمة (الأعقاب) في الروايتين السابقتين إشارة إلى أعقاب الأئمة وأعقاب المهديين، (في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)، أي في أعقاب الأئمة، وأعقاب المهديين الذين هم من أعقاب الأئمة عليهم السلام.

الحديث الثاني:

السيد بهاء الدين النجفي في كتابه منتخب الأنوار المضيئة^(٤)، قال: وما جاز لي روايته أيضاً عن أحمد بن محمد الأيادي^(٥)،

١- الأنفال: ٧٥.

٢- الكافي: ج ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

٣- الكافي: ج ١ ص ٢٨٦.

٤- كتاب (منتخب الأنوار المضيئة)، هو منتخب ومختصر لكتاب (الأنوار المضيئة) لمؤلفه السيد بهاء الدين النجفي، وهذا الكتاب يعد من الأصول المعتمدة، وقد اعتمد عليه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، وغيره من العلماء، كما يظهر من الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر بصائر الدرجات، حيث نقل نفس هذه الرواية عن مؤلف (الأنوار المضيئة).

والسيد بهاء الدين النجفي وغيره يروون عن كتاب أحمد بن محمد الأيادي وهو كتاب في غيبة الإمام المهدي عليه السلام واسمه (الشفاء والجلاء)، وقد وصف الشيخ الطوسي هذا الكتاب بـ (الحسن) وقد نقل منه في كتاب الغيبة، إذن فهذه الرواية موثقة في كتاب معتمد من كتب المتقدمين، وكذلك الأيادي ينقل عن الثقة علي بن عقبة وهو أيضاً صاحب كتاب، وابن عقبة يروي عن أبيه، وأبيه أيضاً صاحب كتاب، فلا يضر عدم معرفة الواسطة بين الأيادي وابن عقبة، لاعتماد ثقة وكبار المذهب على كتابه والنقل منه واستحسانه، وكذلك لوجود روايات صحيحة أخرى بنفس نص أو مضمون هذه الرواية.

٥- هو أبو العباس - أو أبو علي - أحمد بن علي الرازي الخضيب الأيادي، ذكره النجاشي ص ٩٧، برقم ٢٤٠، قائلاً: (أحمد بن علي أبو العباس الرازي الخضيب الأيادي، قال أصحابنا: لم يكن بذاك، وقيل: فيه غلو وترفع، وله كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة، وكتاب الفرائض، وكتاب الآداب. أخبرنا محمد بن محمد عن محمد بن أحمد بن داود عنه بكتبه) انتهى.

وذكره الشيخ الطوسي الفهرست ص ٧٦، برقم ٩١، قائلاً: (أحمد بن علي الخضيب الأيادي، يكنى أبا العباس، وقيل: أبا علي الرازي، لم يكن بذلك الثقة في الحديث ومتهم بالغلو. وله كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة حسن، كتاب الفرائض، كتاب الآداب، أخبرنا بهما الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن أحمد بن داود وهارون بن موسى التلعكبري، جميعاً عنه) انتهى.

يرفعه إلى علي بن عقبة ^(١)، عن أبيه ^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام: **(إن منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)** ^(٣).

وهذه الرواية نفس معنى رواية الوصية، من حيث إثبات اثنا عشر إماماً، واثنا عشر مهدياً؛ لأنها تنص على أن بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً، أي بعد الأئمة الاثني عشر يكون اثني عشر

أقول: لا يخفى إن النجاشي لم يجزم بضعف الرجل وغلوه، بل نسبه إلى القيل، وهذا إشارة إلى عدم جزمه بما نسبوه إليه.

وتهمة الغلو عند القميين وغيرهم لا يمكن أن يُعتمد عليها وقد تكلمت عنها في تحقيق رواية (القوام من بعده) بل هي ربما في الغالب مدح لمن يُتهم بها؛ لأن القميين وغيرهم كانوا يعدون الراوي غال وضعيفاً بالحديث بمجرد أن يروي فضائل وكرامات أهل البيت (عليهم السلام) التي كانوا يرونها باجتهادهم غلواً، وقد فصل القول في هذا الموضوع عدة من أكابر العلماء منهم الوحيد البهبهاني وغيره.

فلا يمكن أن يُعتمد على تضعيفهم حتى يُعلم سبب اتهامهم بالغلو والضعف، ويثبت ذلك بطريق معتمد. وقد وصفه السيد بهاء الدين النجفي في منتخب الأنوار المضيئة ص ٢٥٠، ب (الثقة)، في أحد أسانيد رواياته، قائلاً: (... عن الثقة أحمد بن محمد الأيادي (رحمه الله)، يرفعه إلى محمد بن صالح الهمداني - أحد الوكلاء المذكورين - قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام (... انتهى).

وقد نقل محقق (منتخب الأنوار المضيئة) في الهامش رقم ١ للصفحة ٣٠، أن مؤلف (الأنوار المضيئة) وصفه ب (الشيخ الفقيه) ونسب إليه كتاب (الشفاء والجلاء)، وهذا نص الكلام: (... أحمد بن محمد الأيادي الذي يروي عنه في مواضع عديدة من هذا الكتاب، وعبر عنه في الأنوار المضيئة (مخطوط) - باب الإمامة، الفصل ٢، ضمن ب ٨ - بالشيخ الفقيه أحمد بن محمد الأيادي مصنف كتاب الشفاء والجلاء) انتهى. فلا ينبغي الشك في وثاقة الرجل، على الأقل في هكذا روايات، والتي تدل على حسن عقيدته وموالاته.

١- وثقه النجاشي ص ٢٧١، برقم ٧١٠، قائلاً: (علي بن عقبة بن خالد الأسدي أبو الحسن مولى، كوفي، ثقة ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب يرويه جماعة، أخبرنا أحمد بن محمد بن الجراح، قال: حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا حميد بن زياد، قال: حدثنا محمد بن تسنيم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الحجال، عن علي بن عقبة بكتابه. ولأبيه عقبة كتاب أيضاً ذكره سعد) انتهى.

٢- ذكره النجاشي ص ٢٩٩، برقم ٨١٤ قائلاً: (عقبة بن خالد الأسدي كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. له كتاب، أخبرنا الحسين قال: حدثنا محمد بن علي بن تمام، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن لاحق، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن علي بن عقبة، عن أبيه عقبة بن خالد بالكتاب) انتهى.

وذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٢٤٧ - ٢٤٨، برقم ٩٤٣٢ قائلاً: (عقبة بن خالد: من أصحاب الصادق عليه السلام. روى في تفسير العياشي سورة يونس ص ١٢٥، عنه عن أبي عبد الله عليه السلام ما يفيد مدحه وجلالته، وجد ج ٦ ص ١٨٦ و ١٨٥، وكما ج ٣ ص ١٤٢ و ١٣٢، وكذا في شيء ج ٢ ص ٢٠٦ سورة الرعد. وله كتاب رواه الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، عن ابنه علي بن عقبة، عن أبيه به. وترحم عليه الصادق عليه السلام. كما ج ٧ ص ٣٧٩، وجد ج ٢٧ ص ١٠٣. و ذكر في السفينة ما يفيد حسنه وكماله. وتقدم في ترجمة عثمان بن عمران قول الصادق عليه السلام له ولعثمان و المعلى: **مرحباً! مرحباً بكم! وجوه تحبنا ونحبهم. جعلكم الله معنا في الدنيا والآخرة - الخ.** وروى الكليني في الصحيح على الأصح قول الصادق عليه السلام له: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الأمر الذي أنتم عليه) انتهى.

وروى الكشي له رواية مادحة تدل على حسن عقيدته وموالاته، حيث قال: (حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله بن محمد، عن الوشاء، قال: حدثنا علي بن عقبة، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا خادماً لا تعرف ما نحن عليه، فإذا أذنبت ذنباً وأرادت أن تحلف بيمين قالت: لا وحق الذي إذا ذكرتموه بكيتم، قال: فقال: رحمكم الله من أهل البيت) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٦٣٤.

وروى الشيخ الكليني ما يدل على عظم منزلة عقبة بن خالد: عن عقبة بن خالد قال: دخلت أنا والمعلى وعثمان بن عمران على أبي عبد الله عليه السلام فلما رأنا قال: **(مرحباً مرحباً بكم وجوه تحبنا ونحبها جعلكم الله معنا في الدنيا والآخرة... الكافي: ج ٤ ص ٣٤).**

أقول: وحسبك بكلام أهل البيت (عليهم السلام) مزكياً وموثقاً. وقد وقع عقبة بن خالد هو وابنه في إسناد تفسير القمي ج ١ ص ٢٧ في تفسير البسملة.

٣ - منتخب الأنوار المضيئة: ص ٣٥٣ - ٣٥٤، مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٩، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٨.

مهدياً، وكونهم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام تأكيداً للأصل الثابت وهو أن الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة، وبما أن الإمامة وصلت إلى الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، إذن فهي تستمر في ذريته من بعده.

ولعل التأكيد على أن المهديين من ذرية الحسين عليه السلام هو تعويض له مما جرى عليه من قتل وتمثيل وهتك حرمانه عليه السلام في عاشوراء، وهذا ما ينص عليه الدعاء في الثالث من شعبان، يوم مولد الإمام الحسين عليه السلام: (... **المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته...**)، كما سيأتي ذكره.

الحديث الثالث:

أخرج القاضي النعمان المغربي ^(١)، عن علي بن الحسين عليه السلام، أنه قال: **(يقوم القائم منا - يعني المهدي - ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً - يعني من الأئمة من ذريته -)** ^(٢).

وأيضاً هذه الرواية تؤيد رواية الوصية المقدسة، وتشارك معها في النص على اثني عشر مهدياً بعد الإمام المهدي عليه السلام، وبالتالي ثبت اثنا عشر إماماً، واثنا عشر مهدياً.

١- ترجم له الحر العاملي في أمل الأمل ج ٢ ص ٣٣٥ - ٣٣٦ برقم ١٠٣٤، حيث قال: (أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيوان. أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم، ذكره الأمير المختار المسبحي في تاريخ فقال: كان من [أهل العلم و] الفقه والدين والنبيل ما لا مزيد عليه، وله عدة تصانيف منها كتاب [اختلاف] أصول المذاهب وغيره - انتهى. وكان مالكي المذهب ثم انتقل إلى مذهب الإمامية، وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبديين، وكتاب الأخبار في الفقه، وكتاب الاختصار في الفقه أيضاً. وقال ابن زولاق في كتاب أخبار [قضاة] مصر في ترجمة أبي الحسن علي بن النعمان المذكور: وكان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه، وعالماً بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأحوال الناس مع عقل وإنصاف، وألف لأهل البيت من الكتب آلاف الأوراق بأحسن تأليف وأملح سجع، وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً، وله ردود على المخالفين، له رد على أبي حنيفة ومالك وعلى الشافعي [وعلي ابن سريج]، كتاب اختلاف الفقهاء وينتصر لأهل البيت (عليهم السلام)، وله القصيدة [الفقهية] لقبها بالمنتخبة. وكان أبو حنيفة المذكور ملازماً صحبة المعز [أبي] تميم [معد] ابن المنصور [المقدم ذكره، و] لما وصل من أفريقية إلى الديار المصرية كان معه، [ولم تطل مدته] ومات [في مستهل رجب] سنة ٣٦٣ بمصر ذكر ذلك كله ابن خلكان).

وترجم له السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية ج ٤ ص ٥ - ١٤، قائلاً: (نعمان بن محمد بن منصور، قاضي مصر. وقد كان في بدء أمره مالكيًا، ثم انتقل إلى مذهب الإمامية وصنف على طريق الشيعة كتاباً، منها: كتاب (دعائم الإسلام) وله فيه وفي غيره ردود على فقهاء العامة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم. وذكر صاحب (تاريخ مصر) عن القاضي نعمان: "أنه كان من العلم والفقه والدين والنبيل على ما لا مزيد عليه، وكتاب (الدعائم) كتاب حسن جيد، يصدق ما قد قيل فيه، إلا أنه لم يرو فيه عن بعد الصادق عليه السلام من الأئمة (عليهم السلام) خوفاً من الخلفاء الإسماعيلية حيث كان قاضياً منصوباً من قبلهم بمصر، لكنه قد أبدى - من وراء ستر التقية - حقيقة مذهبه بما لا يخفى على اللبيب).

وقد أطل الميرزا النوري في تفصيل القول فيه وفي كتابه (دعائم الإسلام)، والثناء عليه وإثبات إماميته، راجع خاتمة المستدرک: ج ١ ص ١٢٨ - ١٥٩.

٢- شرح الأخبار - للقاضي النعمان المغربي: ج ٣ ص ٤٠٠.

الحديث الرابع:

الصدوق: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ^(١)، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ^(٢)، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي ^(٣)، عن عمه الحسين بن يزيد

١- قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٣٠٠، برقم ٩٦٧٣: (علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق أبو القاسم: هو من مشايخ الصدوق. قد أكثر الصدوق من الرواية عنه مترضياً ومترحمًا عليه، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي ومحمد بن هارون الصوفي وغيرهما. منها في العيون ج ١ ص ١٣ و ٥٩ و ١١٤ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٣٣ و ١٣٨. وفي ص ١٤٥ عنه، عن محمد بن يعقوب الكليني. وعن غيره في ص ٢٢٥ و ٢٥٠ و ٢٥٨ و ٣١٣. وغير ذلك كثير. وكذا في المعاني ص ٦ و ١٥، والعلل ص ٢ و ١٤ - ١٦ و ٢٩ و ٣٠ و ٦٤ و ٨٠ و ٩٥ وغيره. وغير ذلك من كتبه تركناه اختصاراً. وفي إكمال الدين باب ٢٦ ص ٣٠٣ ح ١٣، وباب ٣١ وباب ٣٢: علي بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران. فيتحد مع الآتي. وقد يعبر عنه بعلي بن أحمد بن موسى الدقاق. وبعلي بن أحمد الدقاق والكل واحد) انتهى.

وذكره الخوئي معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨، برقم ٧٩١٥ قائلاً: (علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق: أبو القاسم، من مشايخ الصدوق، ذكره مترضياً عليه. العيون: الجزء ١، الباب ٢٨، الحديث ٨٦) انتهى. وقال الميرزا النوري في خاتمة المستدرک ج ٤ ص ١٩٢: (أما علي فهو الدقاق الذي أكثر الصدوق من الرواية عنه مترضياً، فهو من مشايخه الذين يجري عليهم ما يجري علي إخوانهم من مشايخ الإجازة) انتهى.

٢- وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٧٣، برقم ١٠٢٠، قائلاً: (محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدي أبو الحسين الكوفي، ساكن الري. يقال له محمد بن أبي عبد الله، كان ثقة، صحيح الحديث، إلا أنه روى عن الضعفاء. وكان يقول بالجبر والتشبيه - وكان أبوه وجها روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى - له كتاب الجبر والاستطاعة. أخبرنا أبو العباس بن نوح، قال: حدثنا الحسن بن حمزة، قال: حدثنا محمد بن جعفر الاسدي بجميع كتبه، قال: ومات أبو الحسين محمد بن جعفر ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة. وقال ابن نوح: حدثنا أبو الحسن بن داود قال: حدثنا أحمد بن حمدان القزويني عنه بجميع كتبه) انتهى.

ووثقه أبو الهدى الكلبي في سماء المقال في علم الرجال ج ١ ص ٢٥٢: (محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي، أبو الحسين الكوفي، ساكن الري، يقال له: محمد بن أبي عبد الله، كان ثقة، صحيح الحديث، إلا أنه يروي عن الضعفاء، وكان يقول بالجبر والتشبيه). وأما ذكره (من القول بالجبر والتشبيه) فالظاهر أنه غير وجيه، والظاهر أنه من الأجلة كما هو على الخبر غير سني. ولقد أجاد جدنا السيد العلامة، في استظهاره أنه من الثقات، والأجلاء المعتمدين) انتهى.

٣- قال الخوئي في معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ٦٥، برقم ١٢٨٤٧، ورقم ١٢٨٤٨: (موسى بن عمران: روى عن الحسين بن يزيد، وروى عنه موسى بن عمران. تفسير القمي: سورة النحل، في تفسير قوله تعالى: (أمر ربي ألا تعبدوا إلا إياه). وروى عن الحسين بن يزيد النوفلي... إلى قوله: أقول: هذا متحد مع من بعده. (١٢٨٤٨) - موسى بن عمران النخعي: روى عن الحسين بن يزيد، وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي. كامل الزيارات: الباب، في الدلالة على قبر أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث ٧. وروى عن الحسين بن يزيد عمه، وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الاسدي. مشيخة الفقيه: في طريقه إلى يحيى بن عباد المكي. وروى عنه محمد بن أبي عبد الله الكوفي. الفقيه: الجزء ٤، باب الوصية من لدن آدم عليه السلام...) انتهى كلام الخوئي.

أقول: إن وقوع الراوي في إسناد تفسير القمي دليل على وثاقته، لشهادة علي بن إبراهيم القمي بأنه روى تفسيره عن الثقة فقط، وهذه القرينة اعتمد عليها المحقق الخوئي في توثيق الرواة الذين لم يرد توثيقهم في كتب الرجال. وكذلك وقوع الراوي في إسناد كتاب كامل الزيارات لابن قولوية يعتبر دليلاً على وثاقته؛ لأنه شهد بأنه روى الكتاب عن الثقة، وهذه القرينة أيضاً اعتمد عليها المحقق الخوئي في معجمه.

قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٠ - ٢١، برقم ١٥٣٤٤: (موسى بن عبد الله النخعي: هكذا في التهذيب باب الزيارة الجامعة ص ٣٣ عن الصدوق بإسناده، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عنه قال: قلت لعلي بن محمد الهادي صلوات الله عليهما: علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم. فقال عليه السلام - إلى آخره الزيارة الجامعة الكبيرة المشهورة. ومثل ذلك في الفقيه عنه، عنه. ورواه في العيون بإسناده، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن موسى بن عمران النخعي قال: قلت لعلي بن محمد الهادي عليه السلام - الخ. وموسى بن عبد الله النخعي متحد مع ابن عمران النخعي وأحدهما اسم جده. وقال العلامة المجد في البحار بعد شرحه لهذه الزيارة: وإنما بسطت الكلام في شرح تلك الزيارة قليلاً، وإن لم أستوف حقها حذراً من الإطالة؛ لأنها أصح الزيارات سنداً، وأعمها مورداً، وأفصحها لفظاً، وأبلغها معنى، وأعلاها شأنًا. وذكرت في كتاب (مقام قرآن وعترت) ما يتعلق بصحة هذه الزيارة) انتهى.

النوفلي^(١)، عن علي بن أبي حمزة^(٢)، عن أبي بصير^(٣)، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا

وايضاً في مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٥ - ٢٦، برقم ١٥٣٦٨: (موسى بن عمران النخعي: روى محمد بن أبي عبد الله الأسدي الكوفي، عنه، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، الحديث النبوي الصادقي: الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم صلوات الله وسلامه عليهم. هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي. المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر.... إلى قوله: وروى البرمكي، عنه، عن الإمام الهادي عليه السلام الزيارة الجامعة، كما في العيون. وتقدم الكلام فيه في موسى بن عبد الله. وروى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن محمد بن جعفر، عنه، عن النوفلي (يعني عمه)، عن عتبية بياح القصب، عن مولانا الصادق عليه السلام، حديث اشتياق الجنة لأحباء علي عليه السلام وتغيظ النار لأعدائه.... إلى قوله: وسائر رواياته الدالة على حسنه وكماله في بشا ص ١٩٧. وك: عنه، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن سالم حديث غيبة نوح) انتهى.

١- ذكره النجاشي ص ٣٨، برقم ٧٧، قائلاً: (الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي نوفل النخعي مولا هم كوفي أبو عبد الله. كان شاعراً أديباً وسكن الري ومات بها، وقال قوم من القميين إنه غلا في آخر عمره والله أعلم، وما رأينا له رواية تدل على هذا. له كتاب التقيّة، أخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن يزيد النوفلي به، وله كتاب السنة) انتهى.

وذكره الشيخ الطوسي في الفهرست ص ١١٤، برقم ٢٣٤، قائلاً: (الحسين بن يزيد النوفلي. له كتاب، أخبرنا به عدة من اصحابنا، عن أبي المفضل، عن ابن بطّة، عن أحمد بن أبي عبد الله، عنه) انتهى.

ووثقه الخوئي في معجم رجال الحديث - ج ٧ ص ١٢٢، برقم ٣٧١٥، قائلاً: (الحسين بن يزيد.... وروى عنه إبراهيم بن هاشم. كامل الزيارات: الباب ٣٠، في دعاء الحمام ولعنها على قاتل الحسين عليه السلام، الحديث ١. وروى عن إسماعيل بن مسلم، وروى عنه موسى بن عمران. تفسير القمي: سورة النحل، في تفسير قوله تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان"...) انتهى.

وقال الخوئي في معجم رجال الحديث في مورد آخر في تصحيح أحد طرق الشيخ الطوسي ج ٤ ص ٢٣: (... وكيف كان، فطريق الشيخ كطريق الصدوق إليه صحيح، وإن كان فيهما الحسين بن يزيد النوفلي، لأنه ثقة على الاظهر؛ لأنه وقع في إسناد علي بن إبراهيم بن هاشم في التفسير: على ما يأتي، ويأتي طريق الصدوق إليه في إسماعيل بن مسلم) انتهى.

٢- أقول: كون علي بن أبي حمزة من الواقفة لا يمنع من الاعتماد على ما يرويه إذا كان من الثقة في النقل، وهذا هو المشهور بين القوم، ولذلك وثقه الشيخ الطوسي في العدة وغيره من العلماء:

قال الشيخ الطوسي في عدة الأصول (ط. ق) ج ١ ص ٣٨١: (ولأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران، وعلي بن أبي حمزة، وعثمان بن عيسى، ومن بعد هؤلاء بما رواه بنو فضال وبنو سماعة والطاطريون وغيرهم، فيما لم يكن عندهم فيه خلافة) انتهى.

وقال المحقق الحلبي في المعبر ج ١ ص ٩٤: (لا يقال: علي بن حمزة واقفي، وعمار فطحي، فلا يعمل بروايتهما لأننا نقول: الوجه الذي لأجله عمل برواية الثقة قبول الاصحاب، وانضمام القرينة؛ لأنه لولا ذلك لمنع العقل من العمل بخبر الثقة، إذ لا وثوق بقوله، وهذا المعنى موجود هنا، فإن الاصحاب عملوا برواية هؤلاء كما عملوا هناك، ولو قيل: فقد رد رواية كل واحد منهما في بعض المواضع، قلنا: كما ردوا رواية الثقة في بعض المواضع متعللين بأنه خير واحد، وإلا فاعتبر كتب الاصحاب فانك تراها مملوءة من رواية علي المذكور، وعمار، على أننا لم نر من فقهاءنا من رد هاتين الروايتين، بل عمل المفتين منهم بمضمونها) انتهى.

أقول: إضافة الى وقوع علي بن أبي حمزة في إسناد تفسير القمي الذي شهد مؤلفه بوثاقه جميع روايته. وقد وثقه الميرزا النوري بكلام طويل في خاتمة المستدرک ج ٤ ص ٤٦٤ وما بعدها، فراجع.

٣- ثقة بالاتفاق، وهو يحيى بن القاسم الأسدي، ومن أشكل باشتراك غيره معه بكنية (أبي بصير)، فيجيبه المحقق الخوئي بقوله: (... ولكننا ذكرنا في ترجمة يحيى بن القاسم، أن أبا بصير عندما أطلق، فالمراد به هو: يحيى بن أبي القاسم، وعلى تقدير الاغماض فالأمر يتردد بينه وبين ليث بن البخترى المرادي، الثقة، فلا أثر للتردد، وأما غيرهما فليس بمعروف بهذه الكنية، بل لم يوجد مورد يطلق فيه أبو بصير، ويراد به غير هذين) معجم رجال الحديث ج ٢٢ ص ٥٢.

وأيضاً يجيبه الشيخ علي النمازي الشاهرودي بقوله: (... فتعين أن إطلاق أبي بصير في روايات الباقرين صلوات الله عليهما منصرف إلى الثاني والثالث والرابع وكلهم ثقات أجلاء) مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٣٤١.

عشر مهدياً، فقال: **إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا** ^(١).

وربما يظن من يجهل الحقيقة بأن الإمام الصادق عليه السلام هنا قد نفى الإمامة عن المهديين عليهم السلام .. والحقيقة أنه إنما أكد على أن أبيه الإمام الباقر قال: (اثنا عشر مهدياً) ولم يقل اثنا عشر إماماً، ونفي أن الإمام الباقر عليه السلام قال: (اثنا عشر إماماً) لا يعني نفي الإمامة عن المهديين.. ولكلام الأئمة عليهم السلام غايات وحكم نجهلها نحن .. وهم القائلون بأنهم يتكلمون على سبعين وجهاً، ولكل وجه لهم منه المخرج.

فقد يكون الإمام الصادق عليه السلام تكلم تقية لحضور بعض من يُتقى من إشاعته وعدم كتمانها؛ لأن أمر المهديين عليهم السلام قد تكتم عليه الأئمة عليهم السلام ولم ييوحوا به إلا في مناسبات ولمن يأمنون بجانبه .. وقد يكون نفي الإمامة عن المهديين إنما هو بمعناها الأكمل كما في الأئمة الاثني عشر، حيث أن مقام إمامة الأئمة الاثني عشر أعظم من مقام إمامة المهديين الاثني عشر، فأراد الإمام الصادق عليه السلام التحفظ على ذلك؛ لأنه لم يكن وقته، وربما العقول آنذاك غير مؤهلة لحمله واستيعابه.

والنص على إمامة المهديين قد تكفله الأئمة عليهم السلام في أخبارهم وأدعيتهم - كما سيأتي - فحتى لو تنزلنا وقلنا بأن الرواية أعلاه، متشابهة وقد توحى إلى نفي الإمامة عن المهديين، ولكنها تبقى مفتقرة إلى النص على ذلك؛ أي لا نص فيها على نفي الإمامة صراحة، وبذلك تكون الأخبار التي تنص على إمامة المهديين عليهم السلام حاكمة عليها ومفسرة لها، فلا مندوحة عن الأخذ بالأخبار التي تنص على إمامة المهديين عليهم السلام.

وقد روي عن الرضا عليه السلام، أنه قال: **(من رد متشابه القرآن إلى محكمة هدى إلى صراط مستقيم، ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا)** ^(٢).

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٥٨.
٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٦١.

ومما تقدم يتضح لنا معنى الروايات التي تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام خاتم أو آخر الأئمة أو الخلفاء أو الأوصياء، بمعنى أنه عليه السلام خاتم مقام الإمامة والخلافة والوصاية الخاص بالأئمة الاثني عشر، ولا يعني أن لا إمامة ولا خلافة ولا وصاية بعده عليه السلام.

فأمير المؤمنين عليه السلام وصف بأنه خاتم الوصيين، في عدة روايات:

عن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: **قال رسول الله ﷺ: يا علي، ما سألت ربي شيئاً إلا سألت لك مثله غير إنه قال لا نبوة بعدك، أنت خاتم النبيين وعلي خاتم الوصيين** ^(١).

وعن رسول الله ﷺ: **أنا خاتم النبيين، وعلي خاتم الوصيين** ^(٢).

وعن أبي الطفيل، قال: خطب الحسن بن علي (عليهما السلام) بعد وفاة علي عليه السلام وذكر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: **خاتم الوصيين، وصي خاتم الأنبياء، وأمير الصديقين والشهداء والصالحين** ^(٣).

وعن حكيم بن جبير، قال: خطب علي عليه السلام فقال في أثناء خطبته: **أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يقولها أحد قبلي ولا بعدي إلا كذاب، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خاتم الوصيين** ^(٤).

وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: **أنا خاتم النبيين، وأنت يا علي خاتم الوصيين إلى يوم الدين** ^(٥).

وروي في مخاطبة أصحاب الكهف لأمر المؤمنين عليهم السلام: **(... قالوا: يا خليفة رسول الله ... إننا فتية آمننا بربنا وزادهم الله هدى، وليس معنا إذن أن نرد السلام، إلا على نبي أو وصي نبي، وأنت وصي خاتم النبيين، وأنت خاتم الأوصياء ...)** ^(٦).

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٧٨، بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٣٦.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٧٩.

٣- الأمالي - للشيخ الطوسي: ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

٤- كتاب الأربعين - لمحمد طاهر القمي الشيرازي: ص ٦٦.

٥- أهمية الحديث عند الشيعة - للشيخ آقا مجتبي العراقي: ص ٢٤٩.

٦- الروضة في فضائل أمير المؤمنين - لشاذان بن جبرئيل القمي: ص ٢٠٥.

فهل يمكن لأحد أن يزعم أن هذه الروايات تدل على أنه لا وصي بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟!

فإن قيل: إن معنى ختم أمير المؤمنين عليه السلام للأوصياء، بمعنى خاتم أوصياء الأنبياء.

أقول: هذا خلاف الوجدان، والثابت المتسالم عليه عند أتباع أهل البيت عليهم السلام من أن جميع الأئمة الاثني عشر هم أوصياء خاتم الأنبياء عليه السلام، والروايات متواترة بذلك، انتخب منها الروايتين الآتيتين:

الشيخ الكليني: محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن صباح الأزرق، عن أبي بصير، قال: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن رجلاً من المختارية لقيني فزعم أن محمد بن الحنفية إمام، فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم قال: **أفلا قلت له؟** قال: قلت: لا والله ما دريت ما أقول، قال: **أفلا قلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي والحسن والحسين فلما مضى علي عليه السلام أوصى إلى الحسن والحسين ولو ذهب يزويها عنهما لقالا له: نحن وصيان مثلك ولم يكن ليفعل ذلك، وأوصى الحسن إلى الحسين ولو ذهب يزويها عنه لقال: أنا وصي مثلك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبي ولم يكن ليفعل ذلك، قال الله عز وجل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(١) هي فينا وفي أبنائنا)^(٢).**

فهذه الرواية تنص على أن الحسنين (عليهما السلام) أوصياء للرسول محمد صلى الله عليه وآله كأبيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، بل الرواية تنص أيضاً على أن الرسول صلى الله عليه وآله أوصى للحسنين كما أوصى لعلي عليه السلام.

الشيخ الصدوق: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن أذينة، عن أبان بن أبي عياش، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول: (كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته التي قبض فيها، فدخلت فاطمة عليها السلام فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها، فقال لها

١- الأنفال: ٧٥.

٢- الكافي: ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٢.

رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله، أخشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك، فاغرورقت عينا رسول الله بالبكاء، ثم قال: يا فاطمة، أما علمت إنا أهل بيت اختار الله ﷻ لنا الآخرة على الدنيا وأنه حتم الفناء على جميع خلقه، وأن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاخترني من خلقه فجعلني نبياً، ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثانية فاختر منها زوجك، وأوحى إلي أن أزوجك إياه وأتخذته ولياً ووزيراً وأن أجعله خليفتي في أممي، فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أول من يلحق بي من أهلي، ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاخترك وولديك، فأنت سيدة نساء أهل الجنة، وابناك حسن وحسين سيدي شباب أهل الجنة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون، وأول الأوصياء بعدي أخي علي، ثم حسن، ثم حسين، ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم عليه السلام (١).

وهذه الرواية تنص على أن الأئمة من ذرية علي عليه السلام إلى يوم القيامة، جميعهم أوصياء للرسول ﷺ، فكيف يقال بأن علياً عليه السلام خاتم أوصياء النبيين!؟

وقد يتبين من الرواية السابقة شيء من الفرق بين مقام إمامة الأئمة الاثني عشر وبين مقام إمامة المهديين الاثني عشر، بقول الرسول ﷺ: (وأول الأوصياء بعدي أخي علي، ثم حسن، ثم حسين، ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي، وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله من درجتي ودرجة أبي إبراهيم)، أي إن هؤلاء الأئمة الاثني عشر في نفس درجة الرسول محمد ﷺ، والمهديون الاثنا عشر أدنى منهم.

واعلم أن درجة الرسول محمد ﷺ تسمى (الوسيلة) ولها ألف مرقة، ما بين مرقة إلى مرقة عدو الفرس الجواد مائة عام، كما روي عن أهل البيت عليهم السلام (٢)، وهذا يعني أن لدرجة الوسيلة ألف مقام، وليس مقاماً واحداً أو مقامين.

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

٢- قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الوسيلة: (... أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً ﷺ الوسيلة، ووعد الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الأمانة، لها ألف مرقة ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين مرقة ذرة إلى مرقة جوهرة، إلى مرقة زبرجدة إلى مرقة لؤلؤة، إلى مرقة ياقوتة، إلى مرقة زمردة، إلى مرقة مرجانة، إلى مرقة كافور، إلى مرقة عنبر، إلى مرقة بلنجوج، إلى مرقة ذهب، إلى مرقة غمام، إلى مرقة هواء، إلى مرقة نور قد أنافت على كل الجنان ورسول الله ﷺ يومئذ قاعد عليها، مرتد بريطين: ربطة من رحمة الله، وريطة من نور الله، عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة، قد أشرق

ثم إن التفاوت ليس موجوداً في مقام مطلق الإمامة فحسب، بل التفاوت موجود حتى في مقام الأئمة الاثني عشر، فأمر المؤمنين عليهم السلام أفضل من الحسينين (عليهما السلام)، والحسن عليه السلام أفضل من الحسين عليه السلام، والحسين أفضل من التسعة المعصومين من ذريته، والإمام المهدي عليه السلام أفضل من آباءه الثمانية من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

فكما أن أمير المؤمنين عليه السلام خاتم الأوصياء بمقام ما، فقد يكون الحسين عليه السلام أيضاً خاتم الأوصياء بمقام ما، والحسن العسكري كذلك، وكل هذا في داخل إطار مقام إمامة الأئمة الاثني عشر، الذي فتح بأمر المؤمنين عليهم السلام وختم بالحجة بن الحسن عليه السلام، وبعد هذا المقام مقام آخر، يفتح بأول المهديين (أحمد) ويختتم بالمهدي الثاني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

فإن قيل: إن معنى ختم أمير المؤمنين عليه السلام للأوصياء، بمعنى أنه خاتم للأوصياء الذي يأتيون مباشرة بعد الأنبياء !

أقول: الروايات التي تنص على أن أمير المؤمنين عليه السلام خاتم الأوصياء ظاهرة في عموم الختم لكل الأوصياء الذين قبله، مع أن فيهم أوصياء غير مباشرين للأنبياء، كأوصياء نبي الله عيسى عليه السلام، فهل أن أمير المؤمنين عليه السلام ليس خاتماً لهكذا أوصياء؟! ثم من أين هذا التخصيص الذي يفتقر إلى المخصص؟!!

وحتى لو قبلنا هذا التعليل، فهو يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام وصف بـ (خاتم الوصيين)، بلحاظ معين، ولجهة اختصاص يشترك معه بها الأوصياء الذين قبله، ويفتقر لها الأوصياء الذين يأتيون بعده، وهذا عين جوابنا عن مسألة ختم الإمامة بالحجة بن الحسن عليه السلام، أي إنه خاتم الأئمة بلحاظ معين وجهة اختصاص يشترك معه بها الأئمة الذين سبقوه، ويفتقر لها الأئمة الذين يأتيون بعده.

وكما أننا لم نعلم على وجه الجزم واليقين علة كون أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً للأوصياء، وإن علمنا أنه خاتم لوصاية من مقام خاص، فكذلك لا يتحتم علينا أن نبين على نحو الجزم واليقين

بنوره الموقف، وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته، وعليّ ريطتان: ريطه من أرجوان النور، وريطة من كافور، والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقى، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عن أيماننا وقد تجلهم حلل النور والكرامة، لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا... الكافي: ج ٨ ص ٢٤ - ٢٥.

علة كون الإمام المهدي عليه السلام خاتماً للأئمة والأوصياء، نعم نجزم أن ذلك كان لمقام خاص بالأئمة الاثني عشر، يفتقر له الأوصياء والأئمة المهديون الاثنا عشر من ذرية الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام.

وكما قدمت؛ قد يكون الفرق بين مقام إمامة الأئمة الاثني عشر، وبين مقام إمامة المهديين الاثني عشر هو كون الأئمة في نفس مقام رسول الله من درجة الوسيلة التي هي ألف مرقة، وهم عليهم السلام في ذروتها، ويتلوهم المهديون الاثني عشر عليهم السلام، وأيضاً يختص الأئمة الاثني عشر بأنهم عاشوا في دولة الظلم والتي وصفها الأئمة ب (الليل)، بينما المهديون يعيشون في دولة العدل، والتي وصفها الأئمة ب (النهار)، وقد وردت الإشارة إلى الأئمة والمهديين بهذا المعنى في الروايتين الآتيتين:

الشيخ النعماني: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري، قال: حدثنا أحمد بن علي الحميري، قال: حدثنا الحسن بن أيوب، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن المفضل بن عمر، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما معنى قول الله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾^(١)؟ قال لي: **إن الله خلق السنة اثني عشر شهراً، وجعل الليل اثني عشرة ساعة، وجعل النهار اثني عشرة ساعة، ومنا اثني عشر محدثاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ساعة من تلك الساعات**)^(٢).

الشيخ النعماني: أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عمر بن أبان الكلبي، عن ابن سنان، عن أبي السائب، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام): **(الليل اثنا عشرة ساعة، والنهار اثنا عشرة ساعة، والشهور اثنا عشر شهراً، والأئمة عليهم السلام اثنا عشر إماماً، والنقباء اثنا عشر نقيباً، وإن علياً ساعة من اثني عشرة ساعة، وهو قول الله عز وجل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾**)^(٣).

١- الفرقان: ١١.

٢- كتاب الغيبة - للنعماني: ص ٨٦ - ٨٧.

٣- كتاب الغيبة - للنعماني: ص ٨٧.

فعلني بن أبي طالب عليه السلام ساعة من اثني عشر ساعة، أي ساعة من ساعات الليل الاثني عشرة، التي ترمز للأئمة الاثني عشر الذين عاشوا في دولة الظلم، وساعات النهار الاثني عشرة ترمز للنقباء الاثني عشر (المهديين)، الذين يعيشون في دولة النهار؛ دولة العدل والمساواة.

وقد يكون الإمام المهدي عليه السلام خاتماً للأئمة الذين كل واحد منهم من صلب السابق مباشرة، وبعده سيكون أئمة ولكن ليس من صلبه المباشر، الى غير ذلك من الوجوه الممكنة.

وعوداً على رواية الباب، نقف على قوله عليه السلام: **(ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى مواليتنا ومعرفة حقنا)**، فهي لا تعني أن هؤلاء المهديين ليسوا بأئمة، فوصف (الشيعه) وصف عظيم ووصف به نبي الله إبراهيم عليه السلام.. وقد نص الله تعالى على إمامته، وكذلك وُصف به الحسن والحسين (عليهما السلام).. فكونهم من شيعه أهل البيت عليهم السلام لا يتناقض مع كونهم أئمة.. فالحسن والحسين كانا من شيعه أمير المؤمنين وهم أيضاً أئمة وحجج عليهم السلام.

عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: (قوله عليه السلام: **﴿وإن من شيعته لإبراهيم﴾**^(١)، أي إن إبراهيم عليه السلام من شيعه النبي عليه السلام، فهو من شيعه علي، وكل من كان من شيعه علي فهو من شيعه النبي صلى الله عليه وآله وعلي ذريتهما الطيبين)^(٢).

وقال الإمام الرضا عليه السلام لأشخاص ادعوا أنهم من شيعه علي عليه السلام: (ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئاً من أوامره، ولم يركبوا شيئاً من فنون زواجه، فأما أنتم إذا قُلتم إنكم شيعته، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون مقصرون في كثير من الفرائض، متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا يجب التقية، وتتركون التقية حيث لا بد من التقية، فلو قُلتم إنكم موالوه ومحبه، والموالون لأوليائه، والمعادون لأعدائه، لم أنكره من قولكم ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة من ربكم)^(٣).

١- الصافات: ٨٣.

٢- تأويل الآيات - لشرف الدين الحسيني: ج ٢ ص ٤٩٥.

٣- بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ١٥٨.

الحديث الخامس:

الشيخ الطوسي في التهذيب: عنه (محمد بن أحمد بن يحيى) ^(١)، عن محمد بن الحسين ^(٢)، عن محمد بن إسماعيل ^(٣)، عن صالح بن عقبة ^(٤)، عن عمرو بن أبي المقدام ^(٥)، عن أبيه ^(٦)، عن

١- ترجم له النجاشي في رجاله ص ٢٢١ - ٢٢٢، برقم ٦٢٢، قائلاً: (محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي، جليل القدر، كثير الرواية...).

ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٤٤٥ - ٤٤٦، برقم ١٢٦٢٧ قائلاً: (محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي أبو جعفر: كان ثقة في الحديث بالاتفاق، جليل القدر، كثير الرواية. ولا غمز فيه...).

٢- هو محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٣٤، برقم ٨٩٧. ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست ص ٢١٥، برقم ٦٠٧.

٣- هو محمد بن إسماعيل بن بزيع، وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٣٠، برقم ٨٩٣. ووثقه الشيخ الطوسي في رجاله ص ٣٦٤، برقم ٥٣٩٣.

٤- وثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٨٤ - ٨٥، برقم ٥٨٤٢.

٥- ذكره النجاشي ص ٢٩٠، برقم ٧٧٧ قائلاً: (عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحداد مولى بني عجل، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله (عليهم السلام). له كتاب لطيف، أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي الحسين بن تمام، عن محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت به) انتهى.

ورويت رواية في حقه تدل على علو مقامه وحسن موالاته لأهل البيت (عليهم السلام): الكشي: حدثني حمدويه بن نصير، قال حدثني محمد بن الحسين، عن أحمد ابن الحسن الميثمي، عن أبي العرندس الكندي، عن رجل من قریش قال: (كنا بفناء الكعبة وأبو عبد الله عليه السلام قاعد، فقيل له: ما أكثر الحاج! فقال عليه السلام: ما أقل الحاج! فمر عمرو بن أبي المقدام، فقال: هذا من الحاج) اختيار معرفة الرجال - للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٦٩٠.

وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصة الأقوال ص ٢١٢، قائلاً: (عمرو بن أبي المقدام. روى الكشي باسناد متصل إلى أبي العرندس، عن رجل من قریش أن الصادق عليه السلام قال عنه: هذا أمير الحاج، وهذه الرواية من المرجحات...) انتهى.

وذكر توثيقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٢٣، برقم ١٠٧٢١ قائلاً: (عمرو بن أبي المقدام:..... وبالجملة عمرو هذا من أصحاب الصادق عليه السلام. وروى كش أنه قيل للصادق عليه السلام: ما أكثر الحاج! فقال: ما أقل الحاج! فمر عمرو بن أبي المقدام فقال: هذا من الحاج. والمحدث النوري والمماقاني اختارا وثاقته محتجين بأمر ذكرها. منها: رواية الأجلاء ذكراهم سبعة عشر. ونقل توثيقه عن ابن الغضائري. وذكره العلامة في المعتمدين. وكذا الصدوق في مشيخة به. وعده النجاشي من أصحاب السجاد والباقر والصادق صلوات الله عليهم قال: وله كتاب لطيف) انتهى.

أضف إلى ذلك أنه وقع في إسناد تفسير القمي وكامل الزيارات، - الذين اعتبرهما الخوئي دليلاً على وثاقة الرواة - راجع ترجمة عمرو بن أبي المقدام في معجم رجال الحديث ج ١٤ ص ٨٠ - ٨١، برقم ٨٨٦٣.

٦- هو ثابت بن هرمز، ويسمى أيضاً ثابت الحذاء وثابت الحداد، روي أنه من البترية، ولكن هناك رواية أو أكثر تدل على رجوعه عن ذلك وقد ذكرها بعض العلماء للدلالة على رجوعه إلى الحق، كالشيخ المحمودي في نهج السعادة ج ٨ ص ٨٦ - ٨٨، والوحيد البهبهاني في كتاب (تعليقة على منهج المقال) ص ١٠١، والسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٩.

وعلى أي حال فانتحال المذاهب الفاسدة لا يستلزم عدم الوثاقة في النقل كما هو المشهور المنصور لدى القوم، فهم يعتمدون على ما ينقله الواقفية والفضحية وغيرهم ما داموا ثقة في النقل.

ذكره النجاشي ص ١١٦ - ١١٧، برقم ٢٩٨ قائلاً: (ثابت بن هرمز أبو المقدام الحداد. روى نسخة عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، رواها عنه ابنه عمرو بن ثابت، قال ابن نوح: حدثنا علي بن الحسين بن سفيان، قال: حدثنا علي بن العباس بن الوليد، قال: حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) انتهى.

وذكره الخوئي معجم رجال الحديث ج ٤ ص ٣٠٧، برقم ١٩٨٣ قائلاً: (ثابت الحذاء: = ثابت بن هرمز. روى عن جابر بن يزيد الجعفي، وروى عنه عمرو بن مقدم. تفسير القمي: سورة البقرة، في قوله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس..." أقول: الظاهر وقوع التحريف فيه، والصحيح عمرو بن أبي المقدام كما في الطبعة القديمة، وثابت الحذاء وهو ثابت الحداد كما تقدم عن البرقي) انتهى.

حبة العرني ^(١)، قال: (خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: **لتصلن هذه بهذه** - وأومى بيده إلى الكوفة والحيرة - **حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليبنين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم (عجل الله تعالى فرجه)؛ لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً، قلت: يا أمير المؤمنين، ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟! قال: تبنى له أربع مساجد، مسجد الكوفة أصغرهما، وهذا، ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب - وأومى بيده نحو البصريين والغريين -) ^(٢).**

الرواية تنص على أن هذا المسجد يُبنى في آخر الزمان، أي في عهد الإمام المهدي عليه السلام، وبهذا يتضح أن الأئمة الاثني عشر الذين يُصلون في هذا المسجد هم المهديون الاثني عشر الذين نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته وكذلك نص عليهم الأئمة عليهم السلام في رواياتهم وأدعيتهم المباركة. وأولهم خليفة القائم، وهو أول المهديين (أحمد) كما تنص عليه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

الحديث السادس:

أصل محمد بن المثني الحضرمي ^(٣)، ^(٤) قال:

ومن المعلوم أن المحقق الخوئي قد حكم على من يقع في إسناد روايات تفسير القمي بالوثاقة، وقد نص على ذلك محمد الجواهري في تلخيصه لمعجم الخوئي المسمى (المفيد من معجم رجال الحديث) ص ٩٧، حيث قال: (١٩٧٦ - ١٩٧٥ - ١٩٨٣ - ثابت الحذاء: روى في تفسير القمي فهو ثقة - والصحيح فيمن روى عنه عمرو بن أبي المقدم كما في الطبعة القديمة لا عمرو بن المقدم) انتهى.

١- من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كما قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي، راجع مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٩٠ - ٢٩١، برقم ٣١٢٢، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله ص ٦٠ برقم ٥١٨، في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- تهذيب الأحكام - للشيخ الطوسي: ج ٣ ص ٢٥٣.

٣- محمد بن المثني بن القاسم الحضرمي، وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٧١ برقم ١٠١٢، وذكر أن له كتاباً، حيث قال: (محمد بن المثني بن القاسم كوفي، ثقة، له كتاب. أخبرنا الحسين، قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا حميد، قال: حدثنا أحمد، عن محمد بن المثني بكتابه). ووثقه العلامة الحلي في الخلاصة ص ٢٦٤. ووثقه ابن داود الحلي في رجاله ص ١٨٢. ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٣٠٣ برقم ١٤٣٨٠، حيث قال: (محمد بن المثني بن القاسم الحضرمي: كوفي ثقة بالاتفاق وله كتاب).

٤- أصل محمد بن المثني بن القاسم الحضرمي من الأصول المعتمدة والمعتمد عليها، وهو موجود الآن بعينه، كما اعترف بذلك آقا بزرگ الطهراني، وكان عند الحر العاملي والعلامة المجلسي وغيرهم.

قال ضياء الدين المحمودي محقق كتاب الأصول الستة عشر من الأصول الأولية ص ٢٠: (كتب الشيخ الحر على ظهر النسخة التي اعتمدنا عليها في تحقيقنا - وكانت من ممتلكاته - "أعلم أنني تتبعت أحاديث هذه الكتب الأربعة عشر، فرأيت أكثر حاديثها موجوداً في الكافي أو غيره من الكتب المعتمدة، والباقي له مؤيدات فيها، ولم أجد فيها شيئاً منكراً سوى حديثين محتملين للتقية وغيرها". ووقع تحته بهذه العبارة: "حرره محمد الحر").

حدثنا جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي ^(١)، عن ذريح المحاربي ^(٢)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال: (نعم)، كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه الإمام بعد النبي صلوات الله عليه وأهل بيته، ثم كان علي بن الحسين، ثم كان محمد بن علي، ثم إمامكم اليوم، من أنكر ذلك كان كمن أنكر معرفة الله ورسوله، قال: ثم قلت: أنت اليوم جعلني الله فداك؟ فأعدتها عليه ثلاث مرات، قال: إني إنما حدثتك بهذا لتكون من شهداء الله في الأرض، إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً إلا علمه نبيه صلوات الله عليه، ثم إنه بعث إليه جبرئيل أن يشهد لعلي بالولاية في حياته يسميه أمير المؤمنين، فدعا نبي الله تسعة رهط فقال: إنما أدعوكم لتكونوا من شهداء الله أقمتم أم كنتم، ثم قال: قم يا أبا بكر فسلم على أمير المؤمنين، قال: عن أمر الله وأمر رسوله نسميه أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، فقال: فسلم عليه، ثم قال: يا عمر، قم فسلم على أمير المؤمنين، فقال: عن أمر الله ورسوله سميته أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، ثم قال للمقداد بن الأسود: قم فسلم على أمير المؤمنين، فقام فسلم على علي ولم يقل كما قال، ثم قال لأبي ذر الغفاري، قم فسلم على أمير المؤمنين، فقام فسلم، ثم قال لحذيفة: قم فسلم على أمير المؤمنين، فقام فسلم، ثم قال لعبد الله بن مسعود: قم فسلم على أمير المؤمنين،

وقال العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ١ ص ٤٤: (وكتاب محمد بن المثني بن القاسم الحضرمي، وثق النجاشي مؤلفه، وذكر طريقه إليه وفي النسخة القديمة المتقدمة، أورد سنده هكذا: حدثنا الشيخ هارون ابن موسى التلعكبري، عن محمد بن همام. عن حميد بن زياد، عن أحمد بن زيد بن جعفر الأزدي البزاز، عن محمد بن المثني).

وقال الميرزا النوري في خاتمة المستدرک ج ١ ص ٧٧: (وأما كتاب محمد بن المثني بن القاسم الحضرمي (قدس سره): فالسند إليه في النسخة المتقدمة ما تقدم في سند كتاب جعفر. وقال النجاشي (قدس سره): محمد بن المثني بن القاسم، كوفي ثقة، له كتاب، أخبرنا الحسين، قال: حدثنا أحمد بن جعفر، قال: حدثنا حميد، قال: حدثنا أحمد، عن محمد بن المثني بكتابه).

وقال آقا بزرگ الطهراني في الذريعة ج ٢ ص ١٦٦ برقم ٦١٢: ([أصل] محمد بن مثني بن القاسم الحضرمي. من الأصول الموجودة بأعيانها برواية التلعكبري عن أبي علي بن همام، عن حميد بن زياد بإسناده إلى مؤلفه. وأكثر أحاديثه رواه عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي آخره قال محمد بن المثني حدثني جعفر بن محمد بن شريح بجميع ما في هذا الكتاب إلا الحديثين الأخيرين وهما من رواية محمد بن جعفر البزاز القرشي).

١- ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست ص ٩٣ برقم ١٤٨، قائلاً: (جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي. له كتاب، رويناه بالإسناد الأول، عن ابن همام، عن حميد، عن أحمد ابن زيد بن جعفر الأزدي البزاز، عن محمد بن أمية بن القاسم الحضرمي، عن جعفر بن محمد بن شريح).

وترجم له الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٠٢ برقم ٢٧٨١، قائلاً: (جعفر بن محمد بن شريح بن سعد الحضرمي: له كتاب رواه التلعكبري ونقل منه في البحار، وهذا الكتاب عندي، ويستفاد منه حسنه وكماله. وأبوه من ثقات الصادقين عليهما السلام).

وذكره ابن داود الحلبي في القسم الأول من رجاله ص ٦٥ برقم ٣٢٨.

٢- وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست ص ١٢٧ برقم ٢٨٩. ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکاته ج ٣ ص ٣٧٧ برقم ٥٥٢٩. ووثقه المحقق الخوئي في معجمه ج ٨ ص ١٥٦ - ١٦٠ برقم ٤٤٧٩.

فقام فسلم، ثم قال لبريدة الأسلمي: قم فسلم على أمير المؤمنين، فقام وسلم، وكان بريدة أصغر القوم، ثم قال رسول الله ﷺ: إنما دعوتكم لتكونوا شهداء أقمتهم أم كتمتم. فأمر أبو بكر على الناس وبريدة غايب بالشام فلما قدم بريدة أتى أبا بكر وهو في مجلسه فقال: يا أبا بكر، هل نسيت تسليمنا على علي بإمرة المؤمنين نسميه بها واجباً من الله ورسوله؟ قال: يا بريدة، إنك غبت وشهدنا وإن الله يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك.

فقال لي: إنما ذكرت هذا لتكون من شهداء الله في الأرض، إن منا بعد الرسول ﷺ سبعة أوصياء أئمة مفترضة طاعتهم سابعهم القائم إن شاء له [إن شاء الله له] إن الله عزيز حكيم، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وهو العزيز الحكيم، ثم بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين. فقلت: من السابع جعلني الله فداك أمرك على الرأس والعين، قال: قلت ثلاث مرات قال: ثم بعدي إمامكم وقائمكم إن شاء الله، إن أبي ونعم الأب كان قال رحمة الله عليه كان يقول: لو وجدت ثلاثة رهط فاستودعهم العلم وهم أهل ذلك حدثت بما لا يحتاج إلى نظر في حلال ولا حرام وما يكون إلى يوم القيمة، إن حديثنا صعب لا يؤمن به إلا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

ثم قال: والله إن منا لخزان الله في الأرض وخزانه في السماء لسنا بخزان على ذهب ولا على فضة، وإن منا لحملة العرش يوم القيمة محمد وعلي والحسن والحسين ومن شاء الله أربعة آخر من شاء الله أن يكونوا^(١).

حل الشاهد من هذه الرواية قوله عليه السلام: (إن منا بعد الرسول ﷺ سبعة أوصياء أئمة مفترضة طاعتهم سابعهم القائم إن شاء له [إن شاء الله له] إن الله عزيز حكيم، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وهو العزيز الحكيم، ثم بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين)، والرواية واضحة الدلالة على أن بعد الإمام المهدي عليه السلام مهديون من ولد الحسين عليه السلام، وهي من هذا الجانب تتفق مع الروايات السابقة والآتية، التي تنص أو تشير إلى ذلك.

ولكن يبقى أمر لا بأس في بيانه، وهو:

قوله عليه السلام: (إن منا بعد الرسول ﷺ سبعة أوصياء أئمة مفترضة طاعتهم سابعهم القائم)، فقد يكون المعنى هنا؛ إن بعد الإمام الصادق عليه السلام سبعة أئمة سابعهم القائم عليه السلام، فالأئمة الذين بعد الإمام الصادق عليه السلام هم أيضاً بعد الرسول محمد ﷺ، وليس بالضرورة أن تكون البعدية هنا بعدية مباشرة بعد الرسول محمد ﷺ؛ لأن الروايات متواترة على أن الأئمة بعد الرسول محمد ﷺ اثنا عشر إماماً، ومن بعدهم المهديون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وليسوا سبعة فقط، فالرواية من هذا الجانب محكمة بغيرها من الروايات المتواترة، وقد يكون الإمام الصادق عليه السلام أراد التأكيد على إمامة الأئمة السبعة من بعده؛ لأنهم سيأتون بالمستقبل، ولم تتركز عند الشيعة إمامتهم، أو لدحض ضلال الواقعة بأن الإمامة تنتهي عند الإمام الكاظم عليه السلام، وأما إمامة الصادق عليه السلام وآبائه عليهم السلام فهي ثابتة عند الشيعة وقد عاشوا أيامهما، وأصبحت من الماضي.

بل قد يكون قول الإمام الصادق (منا) يقصد بها نفسه، أي مني بعد كونهم من الرسول ﷺ، كما تؤيده الرواية الآتية:

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (على رأس السابع منا الفرج) ^(١).

أي على رأس السابع من ذرية الإمام الصادق عليه السلام يكون الفرج، وهو قيام القائم عليه السلام، كما هو مشهور في الروايات، وهذا ما رد به الشيخ الطوسي على الواقعة عند احتجاجهم بهذه الرواية، حيث قال: (يحتمل أن يكون السابع منه؛ لأنه الظاهر من قوله "منا" إشارة إلى نفسه، وكذلك نقول السابع منه [هو] القائم [بالأمر]. وليس في الخبر "السابع من أولنا" وإذا احتمل ما قلناه، سقطت المعارضة به) ^(٢).

ولكن إذا كان المعنى هو السابع من الإمام الصادق عليه السلام؛ أي من ذريته، فلا يكون السابع هو الإمام المهدي عليه السلام، بل هو المهدي الأول (أحمد) من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: (إن منا بعد الرسول ﷺ سبعة أوصياء أئمة مفترضة طاعتهم سابعهم القائم)، فالإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام هو السادس من ذرية الإمام الصادق عليه السلام، والسابع يكون هو المهدي الأول (أحمد) عليه السلام.

١- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ٥٣.

٢- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ٥٤.

ولذلك قال عليه السلام: (ثم بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين)؛ لأن المقصود من القائم هنا ليس الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، ولو كان هو المقصود لقال إن من بعده اثنا عشر مهدياً، كما نصت على ذلك وصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الروايات.

كما يمكن أن يكون هؤلاء الأئمة السبعة غير متسلسلين، وتم التأكيد على إمامتهم لأمر تتعلق بحياتهم والظروف التي تمر بهم، كما سمي الإمام جعفر عليه السلام بالصادق، مع أنهم جميعاً صادقون، وموسى عليه السلام بالكاظم، مع أنهم جميعاً كاظمون، وهكذا بقية الأئمة عليهم السلام، وكما خص أربعة من الأئمة بوصفهم بالأشهر الحرم، كما في الرواية الآتية:

عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: فتنفس سيدي الصعداء ثم قال: (يا جابر أما السنة فهي جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهورها اثنا عشر شهراً، فهو أمير المؤمنين (و) إلي وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وإلى ابنة الحسن، وإلى ابنة محمد الهادي المهدي، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأمنائه علي وحيه وعلمه. والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين، وأبي علي بن الحسين، وعلي بن موسى، وعلي بن محمد عليهم السلام، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: قولوا بهم جميعاً تهتدوا) ^(١).

وفي الرواية الآتية أيضاً ذكر الأئمة السبعة ولكن لا دليل على تسلسلهم:

عن سماعة قال: قال أبو الحسن عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ قال: (لم يعط الأنبياء إلا محمد صلى الله عليه وسلم وهم السبعة الأئمة الذين يدور عليهم الفلك، والقرآن العظيم محمد صلى الله عليه وسلم) ^(٢).

١ - الغيبة للشيخ الطوسي ص ١٤٩ ح ١١٠.

٢ - بحار الأنوار ج ٢٤ ص ١١٧.

وعن يونس بن عبد الرحمن، عمن رفعه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾** قال: **(إن ظاهرها الحمد، وباطنها ولد الولد، والسابع منها القائم عليه السلام)** ^(١).

وعن القاسم بن عروة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾** قال: **(سبعة أئمة والقائم)** ^(٢).

وعلى أي حال، فنحن لا يهمنا الآن بيان معنى الأئمة السبعة على نحو الجزم، ويكفينا طرح أي وجه ممكن، ولكن ما يهمنا هو أن الرواية تنص على المهديين عليهم السلام بعد القائم عليه السلام.

الحديث السابع:

الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ^(٣): محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ^(٤)، عن أبيه ^(٥)، عن محمد بن عبد الحميد ومحمد بن عيسى ^(٦)، عن محمد بن الفضيل ^(٧)،

١ - بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٣٦.

٢ - بحار الأنوار ج ٢٤٧ ص ١١٧.

٣ - طريق الشيخ الطوسي إلى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري صحيح، كما اعترف بذلك المحقق الخوئي في معجمه ج ١٧ ص ٢٤٧ - ٢٤٩، عند ترجمة الحميري برقم ١١١٠٨. فراجع.

٤ - وثقه النجاشي ص ٣٥٤ - ٣٥٥، برقم ٩٤٩ قائلاً: (محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري أبو جعفر القمي، كان ثقة، وجهاً، كاتب صاحب الأمر عليه السلام، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال لنا أحمد بن الحسين: وقعت هذه المسائل إلي في أصلها والتوقيعات بين السطور. وكان له إخوة، جعفر والحسين وأحمد كلهم كان له مكانة. ولمحمد كتب، منها: كتاب الحقوق، كتاب الأوائل، كتاب السماء، كتاب الأرض، كتاب المساحة والبلدان، كتاب إبليس وجنوده، كتاب الاحتجاج...) انتهى.

٥ - وثقه النجاشي ص ٢١٩ - ٢٢٠، برقم ٥٧٣ قائلاً: (عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري أبو العباس القمي. شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه، فأكثرها، وصنف كتباً كثيرة، يعرف منها: كتاب الإمامة، كتاب الدلائل، كتاب العظمة والتوحيد، كتاب الغيبة والحيرة، كتاب فضل العرب، كتاب التوحيد والبداء والإرادة والاستطاعة والمعرفة، كتاب قرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام، كتاب قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا (عليهما السلام)، كتاب ما بين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، والقياس، والأرواح، والجنة والنار، والحديثين المختلفين، مسائل الرجال ومكاتبهم أبا الحسن الثالث عليه السلام، مسائل لأبي محمد الحسن عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري، كتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام، مسائل أبي محمد وتوقيعات، كتاب الطب. أخبرنا عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عنه بجميع كتبه) انتهى.

٦ - هذه الوساطة مكونة من رجلين وكلاهما من النخلة الأجلاء، وذكر توثيق أحدهما يكفي، وسأذكر فقط محمد بن عبد الحميد، فقد وثقه النجاشي ص ٣٣٨ - ٣٣٩، برقم ٩٠٦ قائلاً: (محمد بن عبد الحميد بن سالم العطار أبو جعفر، روى عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وكان ثقة من أصحابنا الكوفيين. له كتاب النوادر، أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عنه بالكتاب) انتهى.

٧ - هو محمد بن فضيل بن كثير الصيرفي الأزدي، ذكر الشيخ الطوسي بأنه رمي بالعلو، وقد بينت أكثر من مرة أن تهمة العلو لا يمكن أن تكون سبباً للتضعيف وخصوصاً من المتقدمين كالمقيمين وأمثالهم الذي كانوا يعدون رواية فضائل وكرامات أهل البيت غلواً؛ لأنها لا تتسجم مع اجتهادهم وفهمهم.

ونقل الميرزا النوري أن محمد بن الفضيل هذا الذي يروي عن أبي حمزة متحد مع محمد بن القاسم بن فضيل، كما جاء في خاتمة المستدرک ج ٥ ص ٤٢٣: (... محمد بن الفضيل هو محمد بن القاسم بن الفضيل كما جزم به المضطلع الخبير

عن أبي حمزة ^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: **(يا أبا حمزة، إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)** ^(٢).

والمقصود بالقائم في هذه الرواية هو أول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فهو الذي بعده أحد عشر مهدياً - كما تقدم في الرواية السابقة -، وأما الإمام المهدي عليه السلام فبعده اثنا عشر مهدياً، ولا تعارض بين الروايات؛ حيث يصح تسمية كل واحد من ذرية الإمام المهدي عليه السلام بالقائم، بعد ملاحظة قول الإمام الصادق عليه السلام عنهم في الرواية التي يبين فيها فضل الكوفة: **(وفيها يكون قائمه والقوام من بعده)**، فهم قوام بعد القائم على أمر الأمة. فكل واحد من المهديين عليهم السلام قائم ومهدي وإمام وحجة مفترض الطاعة.

الحديث الثامن:

ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن كعب الأحبار، قال: (هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعد الله هذه الأمة قرأ: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾** ^(٣)، وكذلك فعل بني إسرائيل) ^(٤).

الفاضل الأردبيلي في الجامع، ويؤيده حكم العلامة بصحة هذا الطريق. وأبو حمزة هو الجليل الذي كان كلقمان زمانه، وفي النجاشي: عن أبي عبد الله عليه السلام إنه في زمانه مثل سلمان في زمانه) انتهى.

وما يؤيد براءة محمد بن الفضيل من تهمة الغلو عدم تعرض النجاشي لذلك عند ترجمة محمد بن الفضيل راجع رجال النجاشي ص ٣٦٧ رقم ٩٩٥.

وقد عده ابن داود في رجاله في القسم الاول - قسم المعتمد عليهم - كما نقل ذلك الخوئي في معجمه ج ١٨ ص ١٥٢، عن ابن داود.

وقد عد الشيخ المفيد محمد بن الفضيل من الفقهاء والرؤساء والذين لا يطعن عليهم بشيء، كما نقله عنه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٥٣، في ترجمة محمد بن الفضيل، برقم ١١٥٩١، حيث قال: (وقد عد الشيخ المفيد في رسالته العددية محمد بن الفضيل، من الفقهاء والرؤساء الاعلام، الذين يؤخذ منهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام، ولا يطعن عليهم بشيء، ولا طريق لذم واحد منهم...) انتهى.

وقد دافع عنه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٢٨٧ - ٢٨٨، برقم ١٤٢٩٩، قائلاً: (محمد بن الفضيل بن كثير الأزدي الكوفي الصيرفي أبو جعفر الأزرق: عدوه من أصحاب الصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم. استضعفوه ورموه بالغلو. لكن يستفاد حسنه وكماله ودفع الرمي من مكاتبته إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام. كما ج ١٢ ص ١١١، وجد ج ٥٠ ص ٥٣، والعيون ج ١ ص ٥٦، وج ٢ ص ٢٢١. وفي ك باب ٣٩ عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام رواية كريمة مهمة).

١- هو الثمالي؛ ثابت بن دينار، وهو ثقة جليل مشهور.

٢- الغيبة: ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

٣- النور: ٥٥.

٤- تفسير ابن أبي حاتم حديث: ج ٨ ص ٢٦٢٨ رقم ١٤٧٦٩.

هذا الخبر وإن لم يُسند إلى الرسول محمد عليه السلام، ولكنه موافق لما أسند إليه عليه السلام، ولما أسند إلى أهل بيته عليهم السلام، كما تقدم وسيأتي؛ من النص على أن بعد الأئمة الاثني عشر اثنا عشر وصياً من آل محمد عليهم السلام، وهذه قرينة على أن الخبر مسموع عن النبي محمد عليه السلام، وإنه صحيح وغير مكذوب، وأقل ما يقال فيه إنه مؤيد للموضوع الذي نتكلم عنه، وينص على اثني عشر وصياً بعد الإمام الثاني عشر من آل محمد عليهم السلام.

وقد أخرج الشيخ الصدوق بسنده عن كعب الأحبار، في الخصال باللفظ التالي:

ورد في الخصال والعيون، واللفظ كما في الخصال: عن كعب الأحبار، قال في الخلفاء: (هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم وأتى طبقة صالحة مد الله لهم في العمر، كذلك وعد الله هذه الأمة ثم قرأ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: وكذلك فعل الله ببني إسرائيل، وليست بعزيز أن تجمع هذه الأمة يوماً أو نصف يوم ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١)،^(٢).

الحديث التاسع:

القاضي النعمان المغربي، قال: ومن رواية يحيى بن السلام، يرفعه إلى عبد الله بن عمر، أنه قال: (ابشروا فيوشك أيام الجبارين أن تنقطع، ثم يكون بعدهم الجابر الذي يجبر الله به أمة محمد عليه السلام، المهدي، ثم المنصور، ثم عدد أئمة مهديين)^(٣).

وهذا الخبر أيضاً لم يسنده عبد الله بن عمر إلى رسول الله عليه السلام، ولكنه أيضاً موافق لما روي عن رسول الله عليه السلام، وما روي عن أهل بيته عليهم السلام، ولأنه من الإخبار بالغيب وما ستؤول إليه الخلافة في آخر الزمان الذي لا يُعرف إلا عن طريق المعصوم عادة؛ لأنه ليس موضوعاً للاجتهد والرأي.

والخبر كما لا يخفى ينص على أن بعد الإمام المهدي عليه السلام عدة أئمة مهديين.

١- الحج: ٤٧.

٢- الخصال - للشيخ الصدوق: ص ٤٧٤ - ٤٧٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٥ و ص ٥٥ - ٥٦.

٣- شرح الأخبار - للقاضي النعمان المغربي: ج ٣ ص ٤٠٠.

الحديث العاشر:

الشيخ الطوسي ^(١) بأسانيده عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: **(اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك ... اللهم، أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمنه وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها قريبا وبعيها وعزيزها وذليلها ... اللهم، صل على ولاية عهده والأئمة من بعده وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم وتم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاية أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد نبيك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته) ^(٢).**

تقدم في وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته النص على المهديين، وإنهم من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك تقدم في الروايات السابقة التأكيد والنص عليهم بعد الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، وكما أن الرسول محمداً ﷺ وأهل بيته عليهم السلام لم ينسوا المهديين في أحاديثهم، كذلك لم ينسوهم في أدعيتهم، والتوسل إلى الله تعالى في الصلاة عليهم والحفظ والتمكين لهم، في جملة دعائهم لعموم أهل البيت عليهم السلام، كما في الدعاء الشريف أعلاه، وكما سيأتي في الأدعية الآتية، وهذا يدل على عظيم اهتمام الأئمة بهؤلاء الأوصياء الأطهار وتعظيم شأنهم.

وهذا الدعاء يخص فيه الإمام الرضا عليه السلام ولداً واحداً بالدعاء من بين ذرية الإمام المهدي عليه السلام: **(اللهم، أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأمنه وجميع رعيته)**، وهذا يدل على

١- ذكر السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع ص ٣٠٧، أن الشيخ الطوسي روى هذا الدعاء بعدة أسانيد عن يونس بن عبد الرحمن، وهذا نص كلامه: (حدثني الجماعة الذين قدمت ذكرهم في عدة مواضع من هذا الكتاب باسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي تلقاه الله جل جلاله بالأمان والرضوان يوم الحساب قال: أخبرنا ابن أبي الجيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولى وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبي جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن الرحمن بعدة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان، يروى عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا: (...).

وقد صرح الميرزا النوري بأن هذا الدعاء مروى بعدة أسانيد معتبرة صحيحة، وهذا نص كلامه: (روى جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ الطوسي في المصباح، والسيد ابن طاووس في جمال الأسبوع بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا: (...). النجم الثاقب: ج ٢ ص ٤٥٦.

٢- مصباح المتعبد: ص ٤٠٩، جمال الأسبوع: ص ٣٠٧.

عظيم شأن لهذا الولد المبارك، وهذا يذكرنا بما خص به رسول الله صلى الله عليه وآله وصي الإمام المهدي عليه السلام الأول من دون بقية المهديين عليهم السلام.

وكذلك ينص الإمام الرضا في دعائه على وجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام، ثم ينص على إمامة الأئمة بعد الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام (المهديين): **(اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده)**.

ثم يبين الإمام الرضا عليه السلام فضل ومقام هؤلاء الأوصياء بقوله: **(وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم وتم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد نبيك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته)**.

الحديث الحادي عشر:

الشيخ الطوسي ^(١) بسنده عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في ذكر قصة طويلة واستلام دفتر فيه دعاء وصلوات وصله عن الإمام

١- والسند ذكره مفصلاً السيد ابن طاووس في جمال الاسبوع ص ٣٠١، هكذا: (... قال: أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن أحمد بن داود وهارون بن موسى التلعكبري، قالوا: أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي الرازي الخضيب الأيادي فيما رواه في كتابه كتاب الشفاء والجلء عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه، قال: حدثني الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي، قال: حدثني يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من إصفهان قال: ... الخبر).

وقد قال الميرزا النوري عن هذا الدعاء: (وقد روي هذا الخبر الشريف في عدة كتب معتبرة للقدماء بأسانيد متعددة ... ولم يعين وقت لقراءة هذه الصلوات والدعاء في خبر من الأخبار إلا ما قاله السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الاسبوع بعد ذكره التعقيبات المأثورة لصلوة العصر من يوم الجمعة، قال: " .. إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً لأمر أطلعنا الله جلّ جلاله عليه).

ويستفاد من هذا الكلام الشريف أنه حصل له من صاحب الأمر صلوات الله عليه شيء في هذا الباب، ولا يستبعد منه ذلك، كما صرح هو أنّ الباب إليه عليه السلام مفتوح، وقد تقدّم في الباب السابق) النجم الثاقب: ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٦٩. وتوثيق السند كالآتي:

أ- الحسين بن عبيد الله: هو الغضائري شيخ الشيخ الطوسي والنجاشي، ثقة؛ لأنه من مشايخ النجاشي، كما أفاده المحقق الخوئي، وجزم بوثاقته، راجع معجم رجال الحديث ج ٧ ص ٢٢ - ٢٤ برقم ٣٤٩٠.

ب- محمد بن أحمد بن داود وهارون بن موسى التلعكبري: وهذه الوساطة مشتركة بين رجلين، وتوثيق أحدهما يكفي، مع أنهما كلاهما ثقات أثبات أجلاء، وأذكر فقط حال هارون بن موسى التلعكبري، فقد وثقه النجاشي ص ٤٣٩، برقم ١١٨٤، قائلًا: (هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، أبو محمد، التلعكبري من بني شيبان. كان وجهاً في أصحابنا، ثقة، معتمداً لا يطعن عليه. له كتب، منها: كتاب الجوامع في علوم الدين. كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر، والناس يقرأون عليه) انتهى.

ج- أبو العباس أحمد بن علي الرازي الخضيب الأيادي: ويطلق عليه أيضاً: أحمد بن محمد الأيادي، ذكره النجاشي ص ٩٧، برقم ٢٤٠، قائلًا: (أحمد بن علي أبو العباس الرازي الخضيب الأيادي، قال أصحابنا: لم يكن بذاك، وقيل: فيه

غلو وترفع، وله كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة، وكتاب الفرائض، وكتاب الآداب. أخبرنا محمد بن محمد بن محمد عن محمد بن أحمد بن داود عنه بكتبه) انتهى.

وذكره الشيخ الطوسي الفهرست ص ٧٦، برقم ٩١، قائلاً: (أحمد بن علي الخضيب الأيادي، يكنى أبا العباس، وقيل: أبا علي الرازي، لم يكن بذلك الثقة في الحديث ومتهم بالغلو. وله كتاب الشفاء والجلاء في الغيبة حسن، كتاب الفرائض، كتاب الآداب، أخبرنا بهما الحسين بن عبيد الله، عن محمد بن أحمد بن داود وهارون بن موسى التلعكبري، جميعاً عنه) انتهى.

أقول: لا يخفى أن النجاشي لم يجزم بضعف الرجل وغلوه، بل نسبه إلى القيل، وهذا إشارة إلى عدم جزمه بما نسبوه إليه.

وتهمة الغلو عند القميين وغيرهم لا يمكن أن يعتمد عليها وقد تكلمت عنها في تحقيق رواية (والقوام من بعده) بل هي في الغالب مدح لمن يتهم بها؛ لأن القميين وغيرهم كانوا يعدون الراوي غالباً وضعيفاً بالحديث بمجرد أن يروي فضائل وكرامات أهل البيت (عليهم السلام) التي كانوا يرونها باجتهادهم غلوياً، وقد فصل القول في هذا الموضوع عدة من أكابر العلماء منهم الوحيد البهبهاني وغيره.

فلا يمكن أن يعتمد على تضعيفهم حتى يعلم سبب اتهامهم بالغلو والضعف، ويثبت ذلك بطريق معتمد. والأمر الآخر أن هذا الدعاء مروى من كتابه (الشفاء والجلاء) وقد وصف الشيخ الطوسي هذا الكتاب بـ (الحسن) وروايات ذلك الكتاب تدل على حسنه وقيمته، وقد اعتمد عليه كثير من كبار العلماء كالتلعكبري وغيره، وقد روى عنه الشيخ الطوسي في غيبته، وغيره.

وقد وصفه السيد بهاء الدين النجفي في منتخب الأنوار المضيئة ص ٢٥٠، بـ (الثقة)، في أحد أسانيد رواياته، قائلاً: (... عن الثقة أحمد بن محمد الإيادي (رحمه الله)، يرفعه إلى محمد بن صالح الهمداني - أحد الوكلاء المذكورين - قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام...) انتهى.

وقد نقل محقق (منتخب الأنوار المضيئة) في الهامش رقم ١ للصفحة ٣٠، أن مؤلف (الانوار المضيئة) وصفه بـ (الشيخ الفقيه) ونسب إليه كتاب (الشفاء والجلاء)، وهذا نص الكلام: (... أحمد بن محمد الإيادي الذي يروي عنه في مواضع عديدة من هذا الكتاب، وعبر عنه في الأنوار المضيئة (مخطوط) - باب الإمامة، الفصل ٢، ضمن ب ٨ - بالشيخ الفقيه أحمد بن محمد الإيادي مصنف كتاب الشفاء والجلاء) انتهى.

فلا ينبغي الشك في وثاقة الرجل، على الأقل في هكذا روايات، والتي تدل على حسن عقيدته وموالاته. ثم إنه سيأتي أن هذا الدعاء له طريق آخر وهو مذكور في كتاب أو أكثر من كتب القدماء غير كتاب (الشفاء والجلاء) لأحمد الأيادي.

د- أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي: وثقه كثير من العلماء، منهم الشيخ الطوسي والنجاشي، وهو من وكلاء الإمام المهدي عليه السلام ومن ثقائه، راجع معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ١٧٦ - ١٨٠ برقم ١٠٤١١.

هـ - الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي: وثقه الشيخ النجاشي في رجاله ص ٦٦ برقم ١٥٦، وقال المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ٧ ص ٨٦، برقم ٣٦٣٠ قائلاً: (الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر: = الحسين الأشعري. = الحسين بن محمد بن عامر. قال النجاشي: "الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري القمي، أبو عبد الله، ثقة، له كتاب النوادر. أخبرنا محمد بن محمد، عن أبي غالب الزراري، عن محمد بن يعقوب عنه". أقول: قد تقدم أنه الحسين بن محمد بن عامر) انتهى.

و- يعقوب بن يوسف الضراب الغساني: ذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٨٠، ١٦٤٦٦ قائلاً: (يعقوب بن يوسف الضراب الغساني: لم يذكره. روى الشيخ في كتاب الغيبة والسيد في جمال الأسبوع، عن الحسين بن محمد بن عامر الأشعري القمي، عنه، حديث حجه في سنة ٢٨١ وتشرفه بقاء مولانا الحجة المنتظر عليه السلام وورود نسخة الصلوات على الأئمة (عليهم السلام) بأسمائهم و صفاتهم ومناقبهم. فراجع كمبا ج ١٣ ص ١٠٨، وكتاب الدعاء ص ٨٤، وجد ج ٥٢ ص ١٧، وج ٩٤ ص ٧٨، وجمال الأسبوع ص ٤٥٩، ودلائل الطبري ص ٣٠٠) انتهى.

وذكره الشيخ محمد تقي التستري في قاموس الرجال ج ١١ ص ١٤١، برقم ٨٥٠٥ قائلاً: (يعقوب بن يوسف الضراب الأصفهاني روى الغيبة في أخبار "من رأى الحجة عليه السلام" رؤيته له عليه السلام) انتهى.

ولا يمكن لأحد أن يقول إن ثبوت وثاقة الضراب متوقف على ثبوت هذا الدعاء، وثبوت الدعاء متوقف على وثاقة الضراب فيكون الدور الممنوع.

لأننا نقول: أن ثبوت الدعاء غير محصور بوثاقة الضراب، بل متنه ومضامينه يدلان وبوضوح تام على أنه من العين الصافية لآل بيت الرسول محمد عليه السلام، أضف إلى ذلك اعتماد علماء الأمة وعامتهم عليه منذ مئات السنين، وتلاوته والتوسل به، أيضاً يؤيد ذلك، بل إنه من سنخ أدعية أهل البيت (عليهم السلام) وهو يشبه ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام في الدعاء للإمام الحجة عليه السلام، وقد ذكر فيه أيضاً الصلاة على خلفاء الإمام المهدي عليه السلام والدعاء لهم بكلمات جليلة وعظيمة لا تتوفر إلا في أوصياء الرسول محمد (عليهم السلام) المعصومين.

وكل هذه الأمور مجتمعة أو منفردة تدل بما لا يقبل الشك على أن هذا الدعاء هو من مشكاة محمد وآل محمد عليهم السلام ومما أفاضه صاحب العصر والزمان (ارواحنا وارواح العالمين لتراب مقدمه الفداء).

المهدي عليه السلام وفيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البرئ من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاة، المفوض إليه دين الله ... (إلى قوله عليه السلام بعد أن صلى على جميع الأئمة الاثني عشر إلى الإمام المهدي عليه السلام): اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير ... (إلى قوله عليه السلام): وصلّ على وليك وولاة عهدك [عهده] والأئمة من ولده ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير^(١)).

وهذا الدعاء مشابه لدعاء الإمام الرضا عليه السلام ومعضود به، وهو مؤيد وقرينة على صحة مضمون وصية الرسول ﷺ، وإن أوصيائه اثنا عشر إماماً، واثنا عشر مهدياً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، بدليل أن الإمام المهدي عليه السلام أمر الضراب أن يصلي على الرسول وعلى أوصيائه بأسمائهم وعلى وفق النسخة التي أعطاها له، كما جاء في نص الرواية وقصة استلام الضراب لهذا الدعاء عن طريق المرأة العجوز التي كانت تلتقي بالإمام المهدي عليه السلام وهي واسطة بينه وبين بعض شيعته:

(... ثم قالت: يقول لك - أي الإمام المهدي عليه السلام - : إذا صليت على نبيك كيف تصلي؟ فقلت: أقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت

والضراب أيضاً وثاقته غير منحصرة بهذا الدعاء، وإن كان به الكفاية وزيادة، ولكن اعتماد الاجلاء والفضلاء في نقل هذا الدعاء عنه من دون أي تشكيك، يدل على وثاقة هذا الرجل، وقد تقدم أن ناقل هذا الدعاء عن الضراب بواسطة واحدة هو أحد وكلاء الإمام المهدي عليه السلام وثاقته وهو (أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي رضي الله عنه)، وهكذا نقل هذا الدعاء وارتضاه واعتقد به علماء الأمة الأكابر، معتمدين به على رواية يعقوب بن يوسف الضراب، وهذا دليل واضح على جلالة الرجل ووثاقته. وبهذا ينتفي الدور المزعوم في توثيق يعقوب بن يوسف الضراب (رحمه الله تعالى).

وقال الميرزا النوري في مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٩٠، تعليقاً على الحديث رقم ١٩٢٤٢: (ورأيت - يقصد خبر الضراب - في بعض كتب قدماء أصحابنا قال: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: حدثني أبو القاسم موسى بن محمد الأشعري القمي، قال: حدثني يعقوب بن يوسف أبو الحسن الضراب في سنة تسعين ومائتين، وساق مثله) انتهى.

وهذا طريق وسند آخر لهذا الدعاء وهو مؤيد لكتاب (الشفاء والجلاء)، وهذا يدل على شهرة هذا الدعاء ووجوده في أكثر من كتاب من كتب المتقدمين.

ويكون السند الثاني كالاتي: الميرزا النوري - فهو رآه بنفسه من دون نقل-، عن بعض كتب أصحابنا القدماء، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، عن أبي القاسم موسى بن محمد الأشعري القمي، عن يعقوب بن يوسف الضراب.

وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. فقالت: لا، إذا صليت فصل عليهم كلهم وسمهم. فقلت: نعم، فلما كان من الغد نزلت ومعها دفتر صغير فقالت: يقول لك: إذا صليت على النبي فصل عليه وعلى أوصيائه على هذه النسخة...).

والنسخة التي أعطاها له هي دعاء وصلاة على الرسول محمد عليه السلام وعلى أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وعلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وهكذا إمام بعد إمام حتى وصل إلى الإمام المهدي عليه السلام، وبعد الدعاء والصلاة عليه قال: **(وصل على وليك وولادة عهدك والأئمة من ولده ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخره إنك على كل شيء قدير).**

ويفهم من هذا أن ذرية الإمام المهدي عليه السلام - المهديين - هم أوصياء للرسول محمد عليه السلام، وأمور بالصلاة عليهم بعد الأئمة عليهم السلام، وهم أئمة بنص كلام الإمام المهدي عليه السلام في دعائه هذا (والأئمة من ولده).

الحديث الثاني عشر:

الشيخ الصدوق: عن الإمام الجواد عليه السلام، أنه قال: (إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد نبياً، وبعلي ولياً، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي ابن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن بن عليّ أئمة، اللهم وليك الحجة فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، وامدد له في عمره، واجعله القائم بأمرك، المنتصر لدينك وأره ما يحب وتقر به عينه في نفسه وفي ذريته وأهله وماله وفي شيعته وفي عدوه، وأرهم منه ما يحذرون، وأره فيهم ما يحب وتقر به عينه، واشف به صدورنا وصدور قوم مؤمنين) ^(١).

وهنا الإمام الجواد عليه السلام يدعو للإمام المهدي عليه السلام أن يقر الله عينه في نفسه وفي ذريته... وهذا يؤكد ويؤيد الأدعية والروايات السابقة والآتية في إثبات الذرية للإمام المهدي عليه السلام، ولا

يخفى أن أشرف مصاديق ذرية الإمام المهدي عليه السلام هم المهديون الأئمة الأوصياء من ذريته، فيكون هذا الدعاء يخصهم أولاً ويعم سائر الذرية ثانياً، ومن المنصوص عليه أن هذا الدعاء هو تعقيب يقرأ بعد كل صلاة فريضة، فأين يتاه بهؤلاء الذين ينكرون ذرية الإمام المهدي عليه السلام الأوصياء، رغم أن الأئمة عليهم السلام حثوا على الدعاء لهم في دبر كل صلاة واجبة، وفي كل حين كما في أدعية أخرى.

الحديث الثالث عشر:

السيد ابن طاووس، قال: وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قرّة ^(١) في كتابه ^(٢)، فقال بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال ^(٣)، عن محمد بن عيسى بن عبيد ^(٤)، بإسناده عن الصالحين عليهم السلام ^(٥)، قال: وكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً وعلى كل حال، والشهر كله، وكيف أمكنك، ومتى حضرك في دهرك، تقول بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على

١- وثقه النجاشي ص ٣٩٨، برقم ١٠٦٦ قائلاً: (محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرّة أبو الفرج القنائي الكاتب، كان ثقة، وسمع كثيراً وكتب كثيراً، وكان يورق لأصحابنا، ومعنا في المجالس. له كتب، منها: [كتاب] عمل يوم الجمعة، كتاب عمل الشهور، كتاب معجم رجال أبي المفضل، كتاب التهجد. أخبرني وأجازني جميع كتبه) انتهى. وذكره ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٦ ص ٣٩٤، برقم ١٢٣٨٣ قائلاً: (محمد بن أبي قرّة أبو الفرج: له كتاب الدعاء. روى عنه السيد ابن طاووس كثيراً مترضياً ومترحمًا عليه وهو محمد بن علي بن يعقوب الآتي).

ووثقه أيضاً في مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٢٥١ - ٢٥٢، برقم ١٤١١١ قائلاً: (محمد بن علي بن يعقوب بن إسحاق بن أبي قرّة أبو الفرج القنائي الكاتب: ثقة بالاتفاق. كثير الرواية. له كتب، منها: عمل يوم الجمعة، وكتاب عمل الشهور نقل منه في البحار كثيراً...).

٢- قد صرح السيد ابن طاووس (رحمه الله) بأنه أخذ هذا الدعاء من كتاب ابن أبي قرّة أي بالباشرة، وهو أبو الفرج محمد بن أبي قرّة وهو من أشهر الثقات بالاتفاق، فكتبه تعتبر من الأصول أو الكتب المعتمدة، وبذلك لا حاجة إلى تتبع رجال السند والطريق، وخصوصاً إن متن ومضامين الدعاء صارخة بأنها من مشكاة آل محمد عليهم السلام. ويؤيد ذلك أن ابن أبي قرّة أسند هذا الدعاء إلى ثقة أمين وهو علي بن الحسن بن علي بن فضال، وابن فضال نقله عن ثقة جليل وهو محمد بن عيسى بن عبيد.

٣- وثقه النجاشي في رجاله وأثنى عليه كثيراً: ص ٢٥٧ - ٢٥٨، برقم ٦٧٦ قائلاً: (علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة بن ربعي الفياض أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه. سمع منه شيئاً كثيراً، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه، وقل ما روى عن ضعيف، وكان فطحياً...) انتهى. وعدد له النجاشي أربعة وثلاثين كتاباً، منها كتاب (الدعاء).

٤- وثقه النجاشي ص ٣٣٣ - ٣٣٤، برقم ٨٩٦ قائلاً: (محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى أسد بن خزيمة، أبو جعفر، جليل في (من) أصحابنا، ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة ومشافهة. وذكر أبو جعفر بن بابويه، عن ابن الوليد أنه قال: ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه. ورأيت أصحابنا ينكرون هذا القول، ويقولون: من مثل أبي جعفر محمد بن عيسى. سكن بغداد. قال أبو عمرو الكشي: نصر بن الصباح يقول إن محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أصغر في السن أن يروي عن ابن محبوب. قال أبو عمرو: قال القتيبي: كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي ويثني عليه ويمدحه ويميل إليه ويقول: ليس في أقرانه مثله. وبحسبك هذا التناء من الفضل رحمه الله. وذكر محمد بن جعفر الرزاز أنه سكن سوق العطش...) انتهى.

ووثقه أيضاً المحقق الخوئي في كلام طويل في معجمه ج ١٨ ص ١١٩ وما بعدها برقم ١١٥٣٦، فراجع.

٥- الصالحون هنا يقصد بهم الأئمة المعصومون (عليهم السلام).

النبي وآله عليهم السلام: (وكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً، وعلى كل حال، والشهر كله وكيف أمكنك، ومتى حضرك في دهرك، تقول بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبي وآله عليهم السلام: اللهم كن لوليك القائم بأمرك، محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ودليلاً ومؤيداً، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً، وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين ...) ^(١).

ويأتي هذا الدعاء المقدس ليؤكد النصوص التي تنص على إمامة المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام: (وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين)، ويدل على أن المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام سيرثون الأرض بعد أبيهم عليه السلام، ويكونون أئمة وحججاً لله على الناس.

الحديث الرابع عشر:

العلامة المجلسي - في دعاء طويل - قال: من أصل قديم من مؤلفات قدمائنا: (... اللهم كن لوليك في خلقك ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه منها طويلاً، وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين، واجمع له شمله، وأكمل له أمره، وأصلح له رعيته، وثبت ركنه، وافرغ الصبر منك عليه حتى ينتقم فيشتفي ويشفي حزازات قلوب نغلة، وحرارات صدور وغرة، وحسرات أنفوس ترحة، من دماء مسفوكة، وأرحام مقطوعة [وطاعة] مجهولة، قد أحسنت إليه البلاء، ووسعت عليه الآلاء، وأتممت عليه النعماء، في حسن الحفظ منك له ...) ^(٢).

وهذا الدعاء مشابه للذي سبقه، في النص على وراثة المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وكونهم أئمة وخلفاء لله في الأرض.

١- إقبال الأعمال: ج ١ ص ١٩١، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٤٩، مكياي المكارم للأصفهاني: ج ٢ ص ٣٨.

٢- بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٣٣٣ - ٣٤٠.

الحديث الخامس عشر:

قال الميرزا النوري في النجم الثاقب ج ٢ ص ٧٠: الرابع: نقل في آخر كتاب (مزار) بحار الأنوار عن كتاب (مجموع الدعوات) لهارون بن موسى التلعكبري سلاماً وصلاة طويلة لرسول الله وواحد واحد من الأئمة صلوات الله عليهم، وبعد ذكر سلام وصلاة على الحجة عليه السلام ذكر سلاماً وصلاةً على ولادة عهد الحجة عليه السلام وعلى الأئمة من ولده ودعا لهم:

(السلام على ولادة عهده، والأئمة من ولده، اللهم صلّ عليهم وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعزّ نصرهم، وتمم لهم ما أسندت من أمرك، واجعلنا لهم أعواناً، وعلى دينك أنصاراً، فإنهم معادن كلماتك، وخزائن علمك، وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولادة أمرك، وخلصائك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأوليائك وسلاتل أوليائك، وصفوة أولاد أصفياك، وبلغهم منّا التحية والسلام، واردد علينا منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته) ^(١).

نجد هذا الدعاء وغيره يبالغ في التأكيد على الأئمة من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، ووصفهم بصفات جليلة لا توجد إلا في الحجج والمصطفين من أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله: (وأعزّ نصرهم وتمم لهم ما أسندت من أمرك)، (فإنهم معادن كلماتك)، (وخزائن علمك)، (وأركان توحيدك)، (ودعائم دينك)، (وولادة أمرك)، (وخلصائك من عبادك)، (وصفوتك من خلقك)، (وأوليائك وسلاتل أوليائك وصفوة أولاد أصفياك). فهلاً يرعوي عن غيه من ينكر هؤلاء الأئمة الأطهار، ألا يخاف الواحد القهار!؟

ألا يتعظون بقول الإمام الصادق عليه السلام: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً) ^(٢).

١- بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٢٢٨.

٢- الكافي: ج ١ ص ٣٧٣.

الحديث السادس عشر:

جاء في كتاب فقه الرضا عليه السلام ^(١): الدعاء في الوتر وما يقال فيه: وهذا مما نداوم به نحن معاشر أهل البيت عليهم السلام ^(٢): (... اللهم صل عليه وعلى آله من آل طه ويس، واخصص وليك، ووصي نبيك، وأخا رسولك، ووزيره، وولي عهده، إمام المتقين، وخاتم الوصيين لخاتم النبيين محمد عليه السلام، وابنته البتول، وعلى سيدي شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وعلى الأئمة الراشدين المهديين السالفين الماضين، وعلى النقباء الأتقياء البررة الأئمة الفاضلين الباقين، وعلى بقيتك في أرضك، القائم بالحق في اليوم الموعود، وعلى الفاضلين المهديين الأئمة الخزنة) ^(٣).

والدعاء واضح وصريح في ذكر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، حيث ذكر الإمام الرضا عليه السلام أولاً الأئمة الماضين قبله، ثم الأئمة الباقين بعده، ثم القائم المنتظر عليه السلام، ثم أردف بذكر المهديين عليهم السلام ووصفهم بأنهم الأئمة الخزنة.

الحديث السابع عشر:

العلامة المجلسي، قال في أحد زيارات الإمام المهدي عليه السلام: (... ثم صلّ صلاة الزيارة وقد تقدم بيانها في الزيارة الأولى فإذا فرغت منها فقل: اللهم صلّ على محمد وأهل بيته، الهادين المهديين، العلماء الصادقين الأوصياء المرضيين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، فهم الذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم على عبادك، وارفضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك، وغذيتهم بحكمتك، وغشيتهم برحمتك، وزينتهم بنعمتك، وألبستهم من نورك ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرفتهم بنبيك. اللهم صلّ على محمد وعليهم صلاة زاكية نامية، كثيرة طيبة دائمة، لا يحيط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها

١- اعتمد على هذا الكتاب عدة من أشهر العلماء واعتبروه من الأصول الحديثية المعتمدة، وللاطلاع على أقوالهم، يراجع مقدمة كتاب فقه الرضا عليه السلام، لجواد الشهرستاني.

٢- لا يخفى دلالة هذا القول على أنه قول الإمام الرضا عليه السلام نفسه. وهذا ما نبه عليه الميرزا النوري، حيث قال: (... إن فيه ما لا ينبغي صدره إلا من الحجج عليهم السلام، وما هو كالصريح في أنه منه عليه السلام، وهو أمور: الأول. ما في أول الكتاب، ففيه: يقول عبد الله علي بن موسى الرضا عليه السلام: أما بعد...، إلى آخره. - الثاني: ما في أواخره: مما نداوم به نحن معاشر أهل البيت، إلى آخره) خاتمة المستدرک: ج ١ ص ٢٥٥.

٣- فقه الرضا - لعلي بن بابويه: ص ٤٠٢.

أحد غيرك. اللهم صلّ على وليك المحيي لسنتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدليل عليك، وحجتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك. اللهم أعز نصره، وامدد في عمره، وزين الأرض بطول بقائه، اللهم اكفه بغبي الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين، وازجر عنه إرادة الظالمين، وخلصه من أيدي الجبارين، اللهم أعطه في نفسه وذريته، وشيعته ورعيته، وخاصته وعامته، ومن جميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسره به نفسه، وبلغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير. ثم ادع الله بما أحبت^(١).

وهذه الزيارة صريحة في النص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام والدعاء لهم، كما تكرر ذلك في كثير من الأدعية.

الحديث الثامن عشر:

القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار ج ٢ ص ٤٢: عن النبي ﷺ، أنه ذكر المهدي عليه السلام، وما يجريه الله ﷻ من الخيرات والفتح على يديه. فقيل له: يا رسول الله كل هذا يجمعه الله له؟ قال: **(نعم. وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته).**

الحديث الشريف صريح في النص على الأئمة من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وفيه نص على أن كثيراً من الأمور التي ذكرتها الروايات بأنها تكون على يد الإمام المهدي عليه السلام ستكون على يد المهديين من ذريته عليهم السلام، وهذا الأمر يُفسر ويُحكم لنا كثيراً من التعارض الظاهري بين الروايات التي تتكلم عن أحوال وأفعال الإمام المهدي عليه السلام، فليس من الضروري أن تكون جميعها منطبقة ومتحققة في شخص أو زمن القائم الحجة بن الحسن عليه السلام، بل قد تكون في شخص وزمن المهديين الاثني عشر من ذريته، ونُسبت إلى الإمام المهدي عليه السلام من باب إذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، كما تقدم في الرواية عن أهل البيت عليهم السلام.

الحديث التاسع عشر:

ابن قولويه ^(١): حدثني أبي ^(٢)، عن سعد بن عبد الله ^(٣)، عن أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله الرازي الجاموراني ^(٤)،

١- هو جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه، وهو ثقة جليل بالاتفاق.
وثقه النجاشي في رجاله ص ١٢٣ - ١٢٤، برقم ٣١٨ قائلاً: (جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه أبو القاسم وكان أبوه يلقب مسلمة من خيار أصحاب سعد، وكان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلانهم في الحديث والفقه، روى عن أبيه وأخيه، عن سعد، وقال: ما سمعت من سعد إلا أربعة أحاديث، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله الفقه ومنه حمل، وكل ما يوصف به الناس من جميل وثقة وفقه فهو فوقه، [و] له كتب حسان... كتاب الزيارات...) انتهى.
٢- وثقه الحوثي في معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٧٤ - ١٧٥، برقم ١١٦٤٨ قائلاً: (محمد بن قولويه: الجمال، والد أبي القاسم جعفر بن محمد، يروي عن سعد بن عبد الله وغيره. رجال الشيخ: في من لم يرو عنهم عليهم السلام. وتقدم عن النجاشي في ترجمة ابنه جعفر، أنه من خيار أصحاب سعد، وقد أكثر الرواية عنه، ابنه جعفر، في كامل الزيارات، وقد التزم بأن لا يروي في كتابه هذا، إلا عن ثقة، وكذلك الكشي، روى عنه كثيراً...) انتهى.
٣- وثقه النجاشي في رجاله ص ١٧٧، برقم ٤٦٧ قائلاً: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها...) انتهى.

٤- ذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ١٦٥، برقم ١٣٦٦٩ قائلاً: (محمد بن عبد الله بن أحمد الرازي الجاموراني: لم يذكره. روى الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار في البصائر الجزء ٨ باب ١٢ عنه، عن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جده، عن عمه عبد الصمد بن علي، حديثاً شريفاً مهماً، وكما ج ١٤ ص ١٤٥ و ٨١، وجد ج ٥٧ ص ٣٢٨، و ج ٥٨ ص ٢٢٦، وفي ختص ص ٣١٩ عنه، وعد من مشائخ الصفار. وفي الكافي ج ١ باب أن الأرض كلها للإمام عليه السلام ص ٤٠٩ عن محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن أحمد، عن علي بن النعمان حديث شريف يدل على حسن عقيدته، وكما ج ١٤ ص ٢٩٣، وجد ج ٦٠ ص ٤٦. وروى محمد بن أحمد بن يحيى، عنه. يب ج ٢ باب كيفية الصلاة ص ١٢١) انتهى.

أقول: قد ضعفه القميون، وتضعيف القميين لا يعتمد عليه ولا يعتد به؛ لأنهم يضعفون ويتهمون بالغلو كل راو يروي مقامات أهل البيت (عليهم السلام) التي يراها القميون باجتهادهم غلواً! وكذلك يضعفون بأمور وأسباب لا تعد تضعيفاً عند التحقيق، وأذكر كلام بعض العلماء في عدم الاعتماد على تضعيف القميون:

قال البهبهاني، في التعليقة ص ٢١ - ٢٢: (أعلم ان الظاهر ان كثيرا من القماء سيما القميين منهم (والغضائري) كانوا يعتقدون للأئمة (عليهم السلام) منزلة خاصة من الرفعة والجلال ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم وما كانوا يجوزون التعدي عنها، وكانوا يعدون التعدي عنها ارتفاعاً وغلواً على حسب معتقدهم، حتى أنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلواً بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم أو التفويض الذي اختلف فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم أو الإغراق في شأنهم واجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص وازهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكونات السماء والأرض ارتفاعاً أو مورثاً للتهمة به، سيما بجهة أن الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين.

وبالجملة الظاهر أن القدماء كانوا مختلفين في المسائل الأصولية، أيضاً فربما كان شيء عند بعضهم فاسداً أو كفراً غلواً أو تفويضاً أو جبراً أو تشبيهاً أو غير ذلك، وكان عند آخر مما يجب اعتقاده، أو لا هذا ولا ذاك وربما كان منشأ جرحهم بالأمور المذكورة وجدان الرواية الظاهرة فيها منهم كما أشرنا آنفاً أو ادعى أرباب المذاهب كونه منهم أو روايتهم عنه، وربما كان المنشأ روايتهم المناكير عنه إلى غير ذلك، فعلى هذا ربما يحصل التأمل في جرحهم بأمثال الأمور المذكورة ومما ينبه على ما ذكرنا ملاحظة ما سيذكر في تراجم كثيرة، مثل ترجمة إبراهيم بن هاشم، وأحمد بن محمد بن نوح، وأحمد بن محمد بن أبي نفر، ومحمد بن جعفر بن عون، وهشام بن الحكم، والحسين بن شاذويه، والحسين بن يزيد، وسهل بن زياد، وداود بن كثير، ومحمد بن أورمة، ونضر بن صباح، وإبراهيم بن عمرو، وداود بن القاسم، ومحمد بن عيسى بن عبيد، ومحمد بن سنان، ومحمد بن علي الصيرفي، ومفضل بن عمر، وصالح بن عقبة، ومعل بن خنيس، وجعفر بن محمد بن مالك، وإسحاق بن محمد بن البصري، وإسحاق بن الحسن، وجعفر بن عيسى، ويونس بن عبد الرحمن، وعبد الكريم بن عمرو، وغير ذلك، وسيجيء في إبراهيم بن عمر وغيره ضعف وتضعيفات غرض فلاحظ، وفي إبراهيم بن إسحاق وسهل بن زياد ضعف تضعيف أحمد بن محمد بن عيسى مضاف إلى غيرهما من التراجم فتأمل.

ثم اعلم إنه والغضائري ربما ينسب الراوي إلى الكذب ووضع الحديث أيضاً بعد ما نسباه إلى الغلو وكأنه لروايته ما يدل عليه ولا يخفى ما فيه وربما كان غيرهما أيضاً كذلك فتأمل.

عن الحسين بن سيف بن عميرة ^(١)، عن أبيه سيف ^(٢)، عن أبي بكر الحضرمي ^(٣)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسوله ﷺ، فقال: (الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها

ومنها رميهم إلى التفويض، وللتفويض معان بعضها لا تأمل للشريعة في فساده، وبعضها لا تأمل لهم في صحته، وبعضها ليس من قبيلهما والفساد كفوفاً كان أو لا ظاهر الكفرية أو لا ونحن نشير إليها مجملاً...). وقال الوحيد في التعليقة ص ٢١ أيضاً: (ولعل من أسباب الضعف عندهم قلة الحافظة، وسوء الضبط، والرواية من غير إجازة، والرواية عن من لم يلقه، واضطراب ألفاظ الرواية، وإيراد الرواية التي ظاهرها الغلو والتفويض، أو الجبر والتشبيه، كما هو مسطور في كتبنا المعتمدة)، إلى أن قال: (بل ربما كانت مثل الرواية بالمعنى عندهم من الأسباب) انتهى.

وأكد ذلك السيد حسن الصدر في نهاية الدراية ص ٤٣١ فقال: (ثم اعلم أن أكثر القدماء سيما القميين وابن الغضائري، يضعفون بأمر لا توجب الفسق مثل الرواية عن الضعفاء والمجاهيل، واعتماد المراسيل، ويعدون ذلك ونحوه من موجبات الضعف).

ثم قال السيد حسن الصدر في ص ٤٣٣: (... غير أن أهل قم جعلوا نفي السهو عنهم عليهم السلام غلوفاً وربما جعلوا نسبة مطلق التفويض إليهم أو المختلف فيه أو الاغراق في إعظامهم، ورواية المعجزات وخوارق العادات عنهم، أو المبالغة في تنزيههم عن النقائص، وإظهار سعة القدرة، وإحاطة العلم بمكونات الغيوب في السماء والأرض ارتفاعاً موجباً للثمة، خصوصاً والغلاة كانوا مخلوطين بهم، يتدلسون بهم، فينبغي التأمل في جرح القدماء بأمثال هذه الأمور، ومن لاحظ موقع قدهم في كثير من المشاهير، كيونس بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، والمفضل بن عمر، ومعلّى بن خنيس، وسهل بن زياد، ونصر بن الصباح، عرف أنهم قشرون كما ذكرنا).

ونقل عن الفاضل الحائري أنه قال: (رمي القميين بالغلو وإخراجهم من قم لا يدل على ضعف أصلاً، فإن أجل علمائنا وأوثقهم غال على زعمهم ولو وجدوه في قم لأخرجوه) إيضاح الاشتباه: ص ١٤٨ هامش رقم ٣. أضف إلى ذلك إنه وقع في إسناد كتاب (كامل الزيارات) الذي شهد مؤلفه بأنه ينقله عن الرواة الثقة، وقد اعتبر بعض العلماء ذلك شهادة على وثاقة كل رجال كامل الزيارات، منهم الحر العاملي صاحب الوسائل، وقد نقل المحقق الخوئي كلام الحر العاملي وارتضاه في معجم رجال الحديث، بل وجعله قرينة على توثيق الرجال الذين لم ينص على توثيقهم في كتب الرجال القديمة. راجع معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٤٩ - ٥٠.

١- هو من أصحاب الكتب والأصول كما نص على ذلك النجاشي في رجاله ص ٥٦، برقم ١٣٠ قائلاً: (الحسين بن سيف بن عميرة أبو عبد الله النخعي له كتابان، كتاب يرويه عن أخيه علي بن سيف، وآخر يرويه عن الرجال أخبرنا علي بن أحمد القمي، قال: حدثنا محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن الحسين بن سيف) انتهى.

وقد وثقه الميرزا النوري في خاتمة المستدرک ج ٤ ص ٣٥٦ - ٣٥٨، حيث قال: (... ومما ذكرنا ظهر حال الأخوين. - يقصد علياً والحسين ابنا سيف بن عميرة - أما علي: فتقة نصاً. وأما الحسين: فبالامارة لرواية الأجلة عنه، مثل: أحمد بن محمد بن عيسى - المتصلب في النقل والاحراز عن المتهمين فضلاً عن الضعيف - وعلي بن الحكم، والحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة، وإسماعيل بن مهران، وأحمد بن محمد بن خالد، وإبراهيم بن هاشم، ومحمد بن علي بن محبوب،... إلى قوله: وروى عنه جمع من الاجلاء - جم غير - مثل: حماد بن عثمان، وابن أبي عمير، وفضالة بن أيوب - من أصحاب الاجماع - وعلي بن الحكم، وإسماعيل بن مهران، ومحمد بن عبد الحميد، ومحمد بن خالد الطيالسي، والعباس بن عامر، وموسى بن القاسم، وابنه علي، وعلي بن أسباط، وابن بقاح، وعبد الله بن جبلة، وعبد السلام بن صالح... وغيرهم...) انتهى.

٢- وثقه النجاشي ص ١٨٩، برقم ٥٠٤ قائلاً: (سيف بن عميرة النخعي عربي، كوفي، ثقة)، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. له كتاب يرويه جماعات من أصحابنا) انتهى.

ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست ص ١٤٠، برقم ٣٣٣ قائلاً: (سيف بن عميرة، ثقة، كوفي نخعي عربي) انتهى.

٣- وثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣١٧ - ٣١٩ برقم ٧١٠٣، وثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٥ ص ٨١ برقم ٨٦١٦.

يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين^(١).

قرأنا الروايات السابقة التي تصف ذرية القائم عليه السلام ب (المهديين)، و (الأئمة)، و (وولاة العهد)، ونقرأ في هذه الرواية وصفهم ب (القوام)، والقوام جمع (قائم)^(٢) الذي هو من يقوم بأمر الدين والإمامة وقيادة الناس والمحافظة عليهم وإصلاح شؤونهم.

فكما ثبت مما سبق أن أوصياء محمد بن الحسن العسكري عليه السلام يشاركونه بصفة (المهدي)، فهو المهدي وهم المهديون، يثبت الآن أنهم أيضاً يشاركونه بصفة (القائم)، فهو القائم وهم القوام، وكل واحد منهم يوصف ب (القائم)، و (المهدي). وهؤلاء القوام بعد المهدي عليه السلام، هم أنفسهم الأئمة الاثنا عشر العدول الذين يصلون في المسجد الذي بينه الإمام المهدي عليه السلام بالكوفة بعد قيامه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: **(وليبيين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عجل الله تعالى فرجه؛ لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً)**. فكما أن الأئمة عليهم السلام قوام الله على خلقه، كذلك المهديون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، كما في الروايات الآتية التي تشمل جميع أوصياء الرسول صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: **(وإنما الأئمة قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه)**^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: **(.. ونحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه...)**^(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال لقتادة: **(ويحك يا قتادة إن الله جل وعز خلق خلقاً من خلقه فجعلهم حججاً على خلقه فهم أوتاد في أرضه، قوام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه)**^(٥).

١- كامل الزيارات - لجعفر بن محمد بن قولويه: ص ٧٦.
٢- (قائم) يجمع على عدة وجوه أحدها (قوام)، كما قال العلامة المجلسي: (القوام جمع قائم ككفار وكافر) بحار الأنوار: ج ٥٦ ص ٢٣٠.
٣- نهج البلاغة: ج ٢ ص ٤٠ - ٤١.
٤- بصائر الدرجات - للصفار: ص ٥٣٨.
٥- الكافي: ج ٦ ص ٢٥٦.

الحديث العشرون:

الشيخ الطوسي بسنده عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره)^(١).

والرواية صريحة الدلالة على وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، وقد أكدت الرواية على أن موضع سكن الإمام المهدي عليه السلام لا يطلع عليه شخص من ولده ولا من غيره إلا المولى الذي يلي أمره.

فإن قيل: روى هذه الرواية الشيخ النعماني في الغيبة ولكن بلفظ: (لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره)، فلا تصلح هذه الرواية للاستدلال على ذرية القائم عليه السلام.

أقول: اللفظ الذي أثبتته الشيخ الطوسي في غيبته، لا يتطرق إليه احتمال التصحيف أو التحريف، بخلاف النص الموجود الآن في غيبة الشيخ النعماني، والمؤيدات على وقوع التصحيف أو التحريف في نسخة غيبة النعماني الآن، هي:

١- لقد استدلل الميرزا النوري بهذه الرواية على وجود ذرية الإمام المهدي عليه السلام في كتابه النجم الثاقب، ونسبها إلى الشيخ النعماني والطوسي في غيبتيهما، حيث قال: (... روى الشيخ النعماني تلميذ ثقة الإسلام الكليني في كتاب الغيبة، والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسندين معتبرين عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره".

فبيعد أن يتوهم أو يغفل الميرزا النوري وخصوصاً في مورد الاستدلال، فكل باحث في موضوع معين، يكون همه من كل نص ينقله ما يناسب ويؤيد موضوعه، وما يؤيد بحث الميرزا النوري هو كلمة (من ولده) في الرواية أعلاه، فبيعد أن لا يلاحظه في رواية النعماني، وهذا ما يجعلنا نشكك في الطبعة أو النسخة الموجودة الآن.

٢- وليس الميرزا النوري وحده من نقل هذه الرواية عن غيبة النعماني بلفظ الشيخ الطوسي (من ولده)، بل سبقه العلامة المجلسي في بحار الأنوار، فبعد أن نقل رواية الشيخ الطوسي، قال: (الغيبة للنعماني: الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، وحدثنا القاسم بن محمد ابن الحسين بن حازم، عن عبيس بن هشام، عن ابن جبلة، عن ابن المستنير، عن الفضل، عنه عليه السلام مثله) ^(١)، أي مثل لفظ رواية الشيخ الطوسي سواء.

وقال في موضع آخر: (ومما يؤيد هذا الاحتمال ما رواه الشيخ والنعماني في كتابي الغيبة عن الفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما يطول، حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا الذي [يلي] أمره" ^(٢)).

٣- وقد روى هذه الرواية بلفظ الشيخ الطوسي أيضاً السيد بهاء الدين النجفي في منتخب الأنوار المضيئة، حيث قال: (ومما صح لي روايته عن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد المفيد (رحمه الله)، يرفعه إلى الفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، تطول إحداهما حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم ذهب، حتى لا يبقى امرؤ من أصحابه إلا نفر يسير. لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره" ^(٣)).

١- بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٢ - ١٥٣.

٢- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٣٢٤.

٣- منتخب الأنوار المضيئة: ص ١٥٥.

فالعلامة المجلسي والميرزا النوري عندهما نسخ خطية للأصول والكتب الحديثية كغيبة النعماني وأمثاله، وهم هنا ينقلون هذه الرواية عن غيبة النعماني بلفظ (من ولده)، فلعل النسخ التي عندهم كانت بهذا اللفظ الذي يخالف النسخة المنشورة الآن، وبهذا يكون متن غيبة النعماني مشكوك فيه، فلا يصلح لمعارضة متن غيبة الشيخ الطوسي الذي لا خلاف ولا شك في سلامته، وأقل ما يقال إن متن غيبة الشيخ الطوسي أرجح من متن غيبة الشيخ النعماني.

وكذلك موافقة صاحب منتخب الأنوار المضيئة لمتن الشيخ الطوسي يعتبر مؤيداً آخر.

الحديث الحادي والعشرون:

كتاب التمهيص^(١): عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال الله **عز وجل**: افترضت على عبادي عشرة فرائض، إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناني. أولها: معرفتي.

والثانية: معرفة رسولي إلى خلقي، والإقرار به، والتصديق له.

والثالثة: معرفة أوليائي وأنهم الحجج على خلقي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، وهم العلم فيما بيني وبين خلقي، ومن أنكرهم أصليته [أدخلته] ناري وضاعفت عليه عذابي.

والرابعة: معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي، وهم قوام قسطي.

والخامسة: معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم.

١- كتاب التمهيص لمحمد بن همام الإسكافي، وهو كتاب معتبر اعتمد عليه العلماء، قال العلامة المجلسي عنه: (كتاب التمهيص لبعض قدمائنا، ويظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة أبي علي بن محمد بن همام) بحار الأنوار: ج ١ ص ١٧. وقال أيضاً: (كتاب التمهيص مكانته تدل على فضل مؤلفه، وإن كان مؤلفه أبا علي كما هو الظاهر فضله وتوثيقه مشهوران) بحار الأنوار: ج ١ ص ٣٤. وقال عنه السيد الخوانساري: (وكان عندنا كتاب (التمهيص) وهو فيما يعدل ألف بيت تقريباً، وقد جمع فيه أحاديث شدة بلاء المؤمن وأنه تمهيص لذنوبه، وفي مفتحه على رسم قدماء الأصحاب في إملأهم نسبة التحديث إلى هذا الرجل باسمه ونسبه. وعندي أيضاً أنه من جملة مصنفات نفس الرجل أي محمد بن همام - دون غيره فليتقن) كتاب التمهيص: ص ٩. وقال عنه الميرزا النوري بعد ذكر التردد بين ابن همام وابن شعبة الحراني: (... ومع الغرض عنه فالكتاب مردد بين العالمين الجليلين الثقتين فلا يضر التردد في اعتباره والاعتماد عليه) خاتمة المستدرک: ج ١ ص ١٨٧.

والسادسة: معرفة عدوي إبليس وما كان من ذاته وأعوانه.

والسابعة: قبول أمري والتصديق لرسلي.

والثامنة: كتمان سري وسر أوليائي.

والناسعة: تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم والرد إليهم فيما اختلفتم فيه حتى يخرج

الشرع [الشرح] منهم.

والعاشرة: أن يكون هو وأخوه في الدين شرعاً سواء، فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي

وآمنتهم من الفرع الأكبر وكانوا عندي في عليين^(١).

وهذا الحديث القدسي الشريف فيه ما فيه من الأسرار الإلهية العظيمة، ونختصر على تأكيد ما يخص موضوع البحث، وهو الإشارة إلى مقام المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فقد عرفنا مما تقدم أن مقام المهديين عليهم السلام يأتي بعد مقام الأئمة الاثني عشر، ويؤيد ذلك أن محمداً وآل محمد عليهم السلام عندما يذكرون المهديين مع الأئمة يخصوصهم باسم (المهديين)، بل تجدد هذا التأكيد في أغلب موارد ذكر أوصياء القائم الحجة بن الحسن عليه السلام، وهذا يدلنا على أن مقام المهديين عليهم السلام مقام آخر غير مقام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولكن هذا لا ينفي إمامة المهديين عليهم السلام بمعنى أنهم حجج الله على خلقه معصومون مطهرون، وقد تقدم بيان ذلك.

وكون المهديون يأتون في المقام التالي لمقام الأئمة الاثني عشر، يعني أنهم هم المقصودون بالفريضة الرابعة في قول الله تعالى: **(والرابعة: معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي، وهم قوام قسطي)**؛ لأنهم أفضل الخلق بعد الأئمة الاثني عشر، وقد وصفوا بـ (القوام) في قول الإمام الباقر عليه السلام في وصفه للكوفة: **(وفيها يكون قائمه والقوام من بعده)**.

ومما يؤكد ذلك أكثر أن قوام قسط الله في الحديث القدسي الشريف، الناس مكلفة بمعرفتهم من دون ذكر تكليفهم باتباع أحد أو تصديقه، وهذه صفة الحجج الأوصياء؛ لأنهم أغنياء عن الناس، وكل الناس تفتقر إليهم، بينما الحديث القدسي عندما ذكر القوام بفضل الأئمة والمهديين

١- كتاب التمهيد - لمحمد بن همام الإسكافي: ص ٦٩، بحار الأنوار: ج ٦٦ ص ١٣، مستدرک سفينة البحار: ج ٧ ص ١٧٣ - ١٧٤.

في الفريضة الخامسة، قال عنهم: **(والخامسة: معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم)**، فجعلهم تابعين لمن قبلهم من الحجج، مصدقين لهم، وهذا يعني أنهم محجوجون لا حجج، وتابعون لا متبوعون، وهذه (الفريضة الخامسة) تشمل كل أبواب الأئمة وأوليائهم الذين حملوا الدين وأوصلوه للناس.

بعد مقام الإلوهية، في هذا الحديث القدسي، يكون مقام النبي محمد عليه السلام ثانياً، ومقام الأئمة الاثني عشر ثالثاً، ثم مقام المهديين الاثني عشر (قوام قسط الله) رابعاً، ولعل تسميتهم بـ (قوام القسط)؛ لأن على أيديهم سيتم تطبيق قسط الله وعدله على العباد وفي كافة البلاد، وبعهدهم سيتم تطبيق الوعد الإلهي بملء الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً في دولة العدل الإلهي المنتظرة المرتقبة.

ولعلمهم هم المقصودون بـ (جيوب النور) في الرواية الآتية:

الشيخ الصدوق بسنده عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، قال: قال لي: **(لا بد من فتنة صماء سيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكل حرى وحران، وكل حزين ولهفان، ثم قال عليه السلام: بأبي وأمي سمي جدي عليه السلام وشيبي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام)**، عليه جيوب ^(١) النور، يتوقد [تتوقد] من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض والسماء، كم من حرى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حران حزين عند فقدان الماء المعين، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب، يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين) ^(٢).

فقوله عليه السلام: **(عليه جيوب النور، يتوقد [تتوقد] من شعاع ضياء القدس)**، هو إشارة رمزية إلى المهديين عليهم السلام (معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي، وهم قوام قسطيني)، فالجيوب التي على الإمام المهدي عليه السلام تتوقد من ضياء القدس، وقوام القسط أقيموا من ضياء القدس، والجيوب جمع جيب، وهي فتحة القميص أو الثوب (الياقة)، التي تكون عادة على الصدر أو

١- في مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي ص ٢١٤ (جلالبي).

٢- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٧٠ - ٣٧١.

قريبة منه، فلعله إشارة إلى أن علم الإمام المهدي عليه السلام وهداه ينتشر عن طريق قوام قسط الله المهديين عليهم السلام، كما أن علم رسول الله صلى الله عليه وآله انتشر عن طريق الأئمة الاثني عشر من ذريته.

وقد جاءت هذه الرواية في مصدر آخر بلفظ (جلايب) بدل (جيوب)، وهما متقاربان بالنسبة لمعنى الثياب، فالذرية بمثابة الثوب للإنسان يحكي عن ذوقه ونظافته واتزانه، وخصوصاً الذرية المؤمنة التي يتعدى دورها الجانب الدنيوي إلى الآخرة، وبالأخص الذرية الأوصياء للأنبياء والأئمة عليهم السلام، فهم يرثون آباءهم ويكونون الحاكين عنهم في حياتهم وبعد مماتهم.

وهذه الرواية قد تردد وتخير في معناها العلامة المجلسي في بحار الأنوار، حيث قال:

(قوله عليه السلام: "عليه جيوب النور" لعل المعنى أن جيوب الأشخاص النورانية من كمل المؤمنين والملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن على غيبته وحيرة الناس فيه وإنما ذلك لنور إيمانهم الساطع من شمس عوالم القدس، ويحتمل أن يكون المراد بجيوب النور الجيوب المنسوبة إلى النور والتي يسطع منها أنوار فيضه وفضله تعالى والحاصل أن عليه صلوات الله عليه أثواب قدسية وخلع ربانية تتقد من جيوبها أنوار فضله وهدايته تعالى، ويؤيده ما مر في رواية محمد بن الحنفية عن النبي صلى الله عليه وآله "جلايب النور"، ويحتمل أن يكون على تعليلية أي ببركة هدايته وفيضه عليه السلام يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربانية) ^(١).

واعترف الشيخ الكوراني أن قوله عليه السلام: (عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس)، من الجواهر المكنونة التي لا يمكن معرفة حقيقة معناها، حيث قال: (... لكن وصف الإمام المهدي عليه السلام أبلغ من ذلك: "عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس!"، ومع ذلك فلا نستطيع أن نعرف حقيقة جلايب النور على نبي الله عيسى، وجيوب النور على الإمام المهدي عليه السلام!

إن أحاديث أهل البيت عليهم السلام جواهر مكنونة، لم نعرف إلى الآن كنوزها في معرفة الله تعالى، ومعرفة وسائله وفضله وعطائه عليه السلام! ونيل هذه الكنوز أمر صعب، لا يحصل بالبحث والتعمق الفكري كما هو الحال في بقية العلوم، بل هو عطاء يختص به الله من يشاء من عباده) ^(٢).

١- بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٣ - ١٥٤.

٢- الحق المبين في معرفة المعصومين (عليهم السلام): ص ٥٥٨.

الحديث الثاني والعشرون:

الراوندي في قصص الأنبياء، بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: (يا أبا محمد، كأي نزل القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.

قلت: يكون منزله جعلت فداك؟ قال: نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيه مسكن) ^(١)، ^(٢).

وهذه الرواية تثبت الأهل والعيال للإمام المهدي عليه السلام عند أول نزوله مسجد السهلة، أي في بداية قيامه المقدس، ولا يخفى أن قوله عليه السلام: (بأهله وعياله) منصرف إلى الزوجة والذرية، وخصوصاً إذا علمنا أن الإمام المهدي عليه السلام حينئذ ليس له أب ولا أم ولا أخ ولا أخت... الخ، فيكون المصداق للأهل والعيال هو الزوجة والأولاد.

الحديث الثالث والعشرون:

الشيخ الطوسي: الفضل بن شاذان، عن عثمان بن عيسى ^(٣)، عن صالح بن أبي الأسود ^(٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلة فقال: (أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله) ^(٥).

١- إضافة إلى ما رواه الصدوق بسنده عن أبي بصير كما ذكره الراوندي في قصص الأنبياء ص ٨٤، روى هذه الرواية العلامة المجلسي عن أحد الكتب والأصول المعتمدة وهو كتاب (المزار)، حيث قال: (روي في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يا أبا محمد، كأي نزل القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله...) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٧٦، وهذا مؤيد قوي، فتكون الرواية معتبرة ولا يمكن القدر بها، وخصوصاً مع ملاحظة إنها في فضل القائم عليه السلام وفضل مسجد السهلة المعظم.

٢- قصص الأنبياء للراوندي: ص ٨٤، المزار للمشهدى: ص ١٣٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٧، و ج ٥٢ ص ٣٧٦، مستدرک الوسائل - للميرزا النوري: ج ٣ ص ٤١٧.

٣- هو الرواسي العامري الكلابي، قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٢٢١ - ٢٢٢ برقم ٩٣١٥: (عثمان بن عيسى الرواسي العامري الكلابي: من أصحاب الكاظم عليه السلام. واقفي؛ بل من أركان الواقفية. وله كتب. وعن الشيخ في العدة: عمل الطائفة برواياته لأجل كونه موثقاً به ومتحرجاً عن الكذب. انتهى... وفي كمال ج ١١ ص ٣٠٨، وجد ج ٤٨ ص ٢٥٣ باب رد الواقفية، روايات تدل على ذم عثمان هذا وأنه من أحد القوام في الوقف. لكن أثبت في مستدرک الوسائل أن كتبه معتمدة، وأنه موثق ومن أصحاب الإجماع...).

ووثقه المحقق الخوئي، راجع معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ١٢٩ - ١٣٦ برقم ٧٦٢٣.

٤- ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست ص ١٤٧ برقم ٣٦١، وقال عنه: (له كتاب)، وذكره في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام ص ٢٢٥ برقم ٣٠٢٦، وقال عنه: (صالح بن أبي الأسود الحنط الليثي، مولا هم كوفي، أسند عنه).

٥- الغيبة للطوسي: ص ٤٧١ ح ٤٨٨، الكافي: ج ٣ ص ٤٩٥ باب مسجد السهلة ح ٢، تهذيب الأحكام للطوسي: ج ٣ ص ٢٥٢ ح ٦٩٢، الإرشاد للمفيد: ج ٢ ص ٣٨٠، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣١، الأنوار البهية - للشيخ عباس القمي: ص ٣٨١.

وأهل الإمام المهدي عليه السلام في هذه الرواية تشمل زوجته وذريته، بعد ملاحظة ما تقدم في الرواية السابقة، فالمشهور إطلاق الأهل على الزوجة والذرية والوالدين والإخوة والأخوات، وبخصوص الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، لا يُتوقع له عند قيامه المقدس إلا الزوجة والذرية.

والتأكيد على أهل الإمام المهدي عليه السلام ورد في غير هذه الروايات أيضاً، بل ذكر الشيخ الكفعمي في المصباح أنّ زوجة الإمام المهدي عليه السلام هي: (من بنات أبي الشيب) ^(١)، ونقل ذلك عنه الميرزا النوري في النجم الثاقب ولكن قال من بنات أبي لهب، أي من ذريته، وهذا نص كلامه: (السابع: نقل الشيخ الكفعمي في مصباحه أنّ زوجته عليه السلام هي إحدى بنات أبي لهب) ^(٢).

ولا يهمنا الآن تحديد نسب زوجة الإمام المهدي عليه السلام، إنما يهمنا أنه متزوج في غيبته، كما ذكر ذلك الشيخ الكفعمي، ولا يخفى أن هذا الأمر ليس خاضعاً للاجتهد والرأي، حتى يمكن أن يقال بأن الشيخ الكفعمي رجم بالغيب، بل هذا الأمر لا يثبت إلا بالإخبار، ولا بد أن الشيخ الكفعمي قد اطلع على ما لم يصل إلينا أو ما لم نطلع عليه، لأن عالماً ورعاً ثقة مثل الشيخ الكفعمي لا يمكن أن ينص على وجود الزوجة للإمام المهدي عليه السلام بدون دليل، وخصوصاً أنه ذكر ذلك بدون الإشارة إلى أنه احتمال أو قول مرجوح...، بل ذكره على نحو ذكر زوجات بقية الأئمة عليهم السلام.

وبخصوص عدد أولاد الإمام المهدي عليه السلام، قال الشيخ الكفعمي: (علم ذلك عند الله) ^(٣)، ولم ينف وجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام في غيبته، بل أرجع عددهم الى علم الله تعالى، وهو طبعاً كذلك، ما لم يُخبر به أهله.

١ - المصباح للكفعمي ص ٦٩٢، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. وفي طبعة دار المرتضى - بيروت، الطبعة الجديدة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م: ص ٧٣٢ - ٧٣٤.
٢ - النجم الثاقب: ج ٢ ص ٧١.
٣ - المصباح للكفعمي: ص ٦٩٢، تصحيح الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، ط ٢، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

الحديث الرابع والعشرون:

جاء في رواية المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في أمر القائم عليه السلام: (... قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟ قال: **يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلاً من أهل بيته، ويخرج يريد المدينة...**)^(١).

وهذه الرواية تنص على أن الإمام المهدي عليه السلام في بداية قيامه الشريف، يستخلف على أهل مكة رجلاً من أهل بيته، وأهل بيت الإمام المهدي عليه السلام هم عترته، وهذا يدل على أن ذرية الإمام المهدي موجودون في أول قيام الإمام المهدي عليه السلام، كرجال صالحين للقيادة والولاية، وطبعاً لا بد أن يكونوا مولودين قبل قيامه المقدس.

وعن علي بن الحسين عليهما السلام في ذكر القائم عليه السلام في خبر طويل قال: **(فيجلس تحت شجرة سمرة، فيجيئه جبرئيل في صورة رجل من كلب، فيقول: يا عبد الله ما يجلسك ههنا؟ فيقول: يا عبد الله إني أنتظر أن يأتيني العشاء فأخرج في دبره إلى مكة وأكره أن أخرج في هذا الحر قال: فيضحك فإذا ضحك عرفه أنه جبرئيل قال: فيأخذ بيده ويصافحه، ويسلم عليه، ويقول له: قم وبيئه بفرس يقال له البراق فيركبه ثم يأتي إلى جبل رضوى، فيأتي محمد وعلي فيكتبان له عهداً منشوراً يقرؤه على الناس ثم يخرج إلى مكة والناس يجتمعون بها. قال: فيقوم رجل منه فينادي أيها الناس هذا طلبتكم قد جاءكم، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله ﷺ، قال: فيقومون، قال: فيقوم هو بنفسه، فيقول: أيها الناس أنا فلان بن فلان أنا ابن نبي الله، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله...**)^(٢).

وقوله عليه السلام: **(فيقوم رجل منه)**، أي من الإمام المهدي عليه السلام، يعني من ذريته، وهذا المعنى بيّن خصوصاً إذا قارنا هذه الرواية مع بقية الروايات، وما سطرته في التعليق عليها.

١ - بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١١ .
٢ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٠٦ .

الحديث الخامس والعشرون:

الشيخ الطوسي: خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصره. وادع فيه بهذا الدعاء: **(اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكنه السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، ولما يظأ لابتيها، قتيل العبرة، وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار ... واجعلنا ممن يسلم لأمره، ويكثر الصلاة عليه عند ذكره وعلى جميع أوصيائه وأهل أصفياه الممدودين منك بالعدد الاثني عشر النجوم الزهر والحجج على جميع البشر...)** ^(١).

فهذا الكلام لا يمكن حمله على غير ذرية الإمام المهدي عليه السلام؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام قال: **(والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته)**، أي إن الأوصياء بعد الإمام المهدي وغيبته هم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وهم من ذرية القائم عليه السلام آخر التسعة من ذرية الحسين عليه السلام، فكلمة (بعد قائمهم وغيبته) دليل قاطع على أن المقصود هم ذرية الإمام المهدي عليه السلام الأوصياء المهديون عليه السلام ^(٢).

الحديث السادس والعشرون:

الشيخ علي اليزدي الحائري في إلزام الناصب قال: عن السيد الثقة الجليل الفقيه السيد نعمة الله الجزائري (رحمه الله) في بعض مؤلفاته، عن ابن عباس - في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام -:

(... قال له: **صدقت سل عما بدا لك**، قال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن قول الله تعالى: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾**، قال عليه السلام: **نعم يا بهس قد سألت عنه غيري**، قال: لا كرامة

١- مصباح المتجهذ: ص ٨٢٦، مختصر بصائر الدرجات: ص ٣٤ - ٣٥، المزار للمشهدي: ص ٣٩٧ - ٣٩٨، إقبال الأعمال - لابن طاووس: ج ٣ ص ٣٠٣ - ٣٠٤، المصباح - للكفعمي: ص ٥٤٣، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٩٤ - ٩٥، وج ٩٨ ص ٣٤٧.
٢- من كتاب الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام.

لهم وهذا علم لا يعلمه إلا نبي أو وصي. قال عليه السلام: أما قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ فنور أنزل على الدنيا. قال: كيف أنزل؟ قال عليه السلام: لما استوى الرب على العرش أراد أن يستضيء ضوء بنورنا وإن نورنا من نوره، فأمر الله النور أن ينطق فنطق حول العرش فعلمت الملائكة بذلك فخرروا له سجداً لحلاوة كلام نورنا، فلذلك سميت القدر فإنها لنا ولمن يتولانا، وليس لغيرنا فيه نصيب فكان نورنا عند العرش نامياً صباحاً، والملائكة يسلمون علينا، فلما أن خلق الله آدم رفع رأسه فنظر إلى نورنا فقال آدم: إلهي وسيدي منذ كم نورهم تحت عرشك؟ فقال الله تبارك وتعالى: يا آدم، من قبل أن خلقتك وخلقت السماوات والأرض والجبال والبحار والجنة والنار بأربعة وعشرين ألف عام وأنت في بعض أنوارهم، فلما أن هبط آدم عليه السلام إلى الدنيا كانت الدنيا مظلمة، فقال آدم عليه السلام: ياذن ربهم. أتدري أي إذن كان؟ قال: لا.

قال: أنزل الله تعالى إلى جبرائيل يا رب بحق محمد وعلي إلا رددت عليّ النور الذي كان لي، فأهبطه الله تبارك وتعالى إلى الدنيا فكان آدم يستضيء بنورنا، فلذلك سمي ليلة القدر، فلما بقي آدم عليه السلام في الدنيا وعاش فيها أربعمائة سنة أنزل الله عليه تابوتاً من نور له اثنا عشر باباً، لكل باب وصي قائم يسير بسيرة الأنبياء. قال: يا رب من هؤلاء؟ قال الله عز وجل: يا آدم، أول الأنبياء أنت، والثاني نوح، والثالث إبراهيم، والرابع موسى، والخامس عيسى، والسادس محمد خاتم الأنبياء. وأما الأوصياء أولهم شيث ابنك، والثاني سام بن نوح، والثالث إسماعيل بن إبراهيم، والرابع يوشع بن نون، والخامس شمعون الصفا، والسادس علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم من ولد محمد الذي أظهر به ديني على الدين كله ولو كره المشركون. قال: فسلم آدم التابوت إلى شيث وقبض آدم، فلذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(١)، وإن نورنا أنزله الله إلى الدنيا حتى يستضيء بنورنا المؤمنون ويعمى الكافرون.

وأما قوله: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فإنه لما بعث الله محمد عليه السلام ومعه تابوت من در أبيض له اثنا عشر باباً، فيه رق أبيض فيه أسامي الاثني عشر فعرضه على رسول الله عليه السلام وأمره عن

ربه أن الحق لهم وهم أنوار. قال: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: أنا وأولادي الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليهم أجمعين، وبعدهم أتباعنا وشيعتنا، المقرون بولايتنا، المنكرون لولاية أعدائنا.

وقوله: **﴿مَنْ كُلَّ أَمْرٍ سَلَامٍ﴾** من كل من في السماوات ومن في الأرض علينا صباحاً ومساءً إلى يوم القيامة، هي نور ذريتي، تستضاء بنا الدنيا حتى مطلع الفجر عنا إلى يوم القيامة^(١).

وهذه الرواية تشير إلى استمرار التنزيل في ليلة القدر على أتباع وشيعة أهل البيت عليهم السلام المقرون بولاية أهل البيت عليهم السلام، وهؤلاء الشيعة هم الأولياء المهديون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، الذين يتولون قيادة الأمة بعد أبيهم عليه السلام، والدليل إلى ذلك الرواية الآتية:

عن أبي بصير، قال: (قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً. فقال: **إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا و معرفة حقنا ...**)

فوصفهم الإمام عليه السلام في هذه الرواية بنفس الوصف الذي وصفوا به في الرواية السابقة: (وبعدهم - أي بعد الأئمة المعصومين - أتباعهم وشيعتنا المقرون بنا المنكرون لولاية أعدائنا).

فإن ما عليه الاعتقاد هو أن الحكم سيستمر بعد الإمام المهدي عليه السلام لمدة طويلة، ففي هذه الفترة على من يكون تنزل الملائكة في ليلة القدر؟ فلا يمكن حمل معنى الرواية الأولى إلا على ذرية الإمام المهدي عليه السلام^(٢)، الذين تقدم وصفهم في الروايات بـ (الأئمة)، و(القوام).

١- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - للشيخ علي اليزدي الحائري: ج ١ ص ١٠٠ - ١٠١.

٢- من كتاب الرد الحاسم على منكري ذرية القائم عليه السلام.

الحديث السابع والعشرون:

العلامة المجلسي قال: أقول وجدت في أدعية عرفة من كتاب الإقبال زيارة جامعة للبعيد مروية عن الصادق عليه السلام ينبغي زيارتهم عليهم السلام بها في كل يوم (وفيه يقول عليه السلام): (... السلام عليك يا مولاي يا حجة بن الحسن صاحب الزمان صلى الله عليك وعلى عترتك الطاهرة الطيبة. يا موالى، كونوا شفعاى في حط وزري وخطاياى، آمنت بالله وبما أنزل إليكم، وأتوالى آخركم بما أتوالى أولكم، وبرئت من العجت والطاغوت واللات والعزى. يا موالى، أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وعدو لمن عاداكم وولى لمن والاكم إلى يوم القيامة، ولعن الله ظالمكم وغاصبيكم، ولعن الله أشياعهم وأتباعهم وأهل مذهبهم، وأبرأ إلى الله وإليكم منهم) ^(١).

الدعاء ينص على السلام على عترة الإمام المهدي عليه السلام، وعترة الرجل هم ذريته وأهل بيته، ومن جمع هذا الدعاء مع بقية الأدعية والروايات التي تنص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام، يتبين أن عترة الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام هم المهديون الاثنا عشر من ذريته.

الحديث الثامن والعشرون:

السيد ابن طاووس، قال: يوم الجمعة، وهو يوم صاحب الزمان صلوات الله عليه وباسمه، وهو اليوم الذي يظهر فيه عجل الله فرجه، أقول متمثلاً وأشير إليهم صلوات الله عليهم:

محبكم وإن قبضت حياتي وزائركم وإن عقرت ركابي

(السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه، السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون ويفرج به عن المؤمنين، السلام عليك أيها المذهب الخائف، السلام عليك أيها الولي الناصح، السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك عجل الله لك ما وعدك من النصر وظهور الأمر، السلام عليك يا مولاي أنا

١- بحار الأنوار: ج ٩٨ ص ٣٧٥، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٦٩ - ٣٧١ ح ١٢٢٠٠، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥.

مولاك، عارف بأولك وآخرك، أتقرب إلى الله بك وبآل بيتك، وانتظر ظهورك وظهور الحق على يديك، واسأل الله أن يصلى على محمد وآل محمد وأن يجعلني من المنتظرين لك والتابعين والناصرين لك على أعدائك والمستشهادين بين يديك في جملة أوليائك، يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يدك وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالضيافة والإجارة، فأضفني وأجرني، صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ^(١).

قال الميرزا النوري في استدلاله على وجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام، في النجم الثاقب ج ٢ ص ٧٠: (الثالث: في زيارته المخصصة التي تقرأ في يوم الجمعة، ونقل السيد رضي الدين علي بن طاووس في كتاب (جمال الأسبوع): "صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطاهرين" وفي موضع آخر منها: "صلوات الله عليك وعلى آل بيتك هذا يوم الجمعة". وفي آخرها قال: "صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين" انتهى.

ف (آل) و (أهل) بيت الإمام المهدي عليه السلام، هم ذريته المهديون الأوصياء الحجج، كما تقدم بيانه.

والرواية الآتية ظاهرة بذكر قبيلة تكون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام:

قال الحسين بن حمدان الخنصي: ومما أتى في الحديث الصحيح، عن رسول الله: أنه كان جالس في محرابه ووجهه كدارة البدر في وقت الاكتمال وكانت محدقة من حوله الأنصار والمهاجرون، ومن آمن في نبوته.

فقال زيد بن حارثة، وسعد بن مالك: يا رسول الله، سمعناك بالأمس تأتي بذكر الحسين بن علي، وأبيه أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: (فسوف يظهر من قبائل ولدي الحسين ونسله إمام يقال له الإمام محمد بن الحسن بن علي، وسوف تظهر قبيلة من نسله لا يحصى عددهم؛ وفي أيديهم السيوف

المضريّة والخوذ الدّاودية، والثياب العدنانية؛ وهم يقيمون في نصرّة ولدي الحسين كأنهم معنا وكأنّي أنظر إليهم يقدمون في سكك الكوفة بشعارهم مكلفة ويأخذون بثارات الحسين بن علي، وأبيه أمير المؤمنين^(١).

فقوله عليه السلام: (وسوف تظهر قبيلة من نسله لا يحصى عددهم)، راجع على الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، ولعل قوله عليه السلام: (لا يحصى عددهم)، إشارة الى جهل الناس بنسبهم في غيبة الإمام المهدي عليه السلام، لسريّة وخفاء الإمام المهدي عليه السلام وما يتعلق به، تماشياً مع الهدف من الغيبة والحفاظ على هويتها، وإلا كيف تكون هناك قبيلة لا يحصى عددها، وخصوصاً في الأزمان المتأخرة؟! والله العالم.

الحديث التاسع والعشرون:

السيوطي في العرف الوردي بالسند عن سالم بن أبي الجعد^(٢)، قال: (يكون المهدي إحدى وعشرين سنة، أو اثنين وعشرين سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو صالح أربع عشرة سنة، ثم يكون آخر من بعده وهو صالح تسع سنين)^(٣).

وهذا الخبر يؤكد على أن بعد الإمام المهدي عليه السلام أئمة وحجج، وهم المهديون كما بيّنته الروايات المتكاثرة، ولا يضر هذا الخبر عدم إسناده إلى الرسول محمد عليه السلام، بعد موافقته للروايات، وكونه من الإخبار عما يكون في آخر الزمان الذي يعتمد فيه على السماع عادة.

وقال القاضي النعمان المغربي، قال: ومن رواية الدغشي، يرفعه إلى أبي الحارث، أنه قال: (يكون المهدي وسبعة من بعده من ولده كلهم صالح لم ير مثلهم)^(٤).

وهذا الخبر أيضاً يؤكد على وجود أئمة وحجج بعد الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، على نحو ما تقدم في الخبر السابق، إلا أن هذا الخبر ينص على أنهم من ولده، وذكر الخبر لعدد

١- الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصبي (الطبعة الكاملة المحققة): ص ٥٣١، تحقيق الشيخ مصطفى صبحي الخضر الحمصي، الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٢- من ثقافت التابعين، ومن رجال الصحيحين، راجع ميزان الاعتدال للذهبي: ج ٢ ص ١٠٩ برقم ٣٠٤٥.
٣- العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي حديث رقم: ٢٥١.
٤- شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٠١.

(سبعة) لا يدل على الحصر، بل لعل هؤلاء السبعة لهم خصوصية ما، كما يشير إليه الخبر بقوله: (لم ير مثلهم).

الحديث الثلاثون:

الشيخ الطوسي في الغيبة: الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عياش^(١)، عن الأعمش^(٢)،

عن أبي وائل^(٣)،

١- ذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٦٥٧ - ٦٥٨، قائلا: (إسماعيل بن عياش: لم يذكره. وقع في طريق المفيد، عن يحيى بن هاشم الغساني، عنه، عن معاذ بن رفاعة، رواية شريفة في الفضائل. جد ج ٤٠ ص ٤١، وكما ج ٩ ص ٤٣٦، وأمالى المفيد: مج ١٠ ص ٥٣. وقع في طريق الصدوق في الخصال باب الستة في حديثين. وفي غط ص ٢٨٩ عن الفضل بن شاذان، عنه، عن الأعمش. ووقع في طريق النعماني عن إبراهيم بن الحسين بن ظهير، عنه، عن الأعمش، كما تقدم في إبراهيم. وعن الخطيب أن أهل حمص كانوا ينتقصون علياً عليه السلام حتى نشأ فيهم إسماعيل (يعني ابن عياش) فحدثهم بفضائله، فكفوا) انتهى.

ولا يخفى أن الرجل اعتمد عليه في النقل أكبر علماء المذهب كالشيخ المفيد والشيخ الصدوق والشيخ الطوسي (رحمهم الله تعالى)، أضف إلى ذلك رواياته الكثيرة في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) التي تدل على وثاقته واعتداله حتى لو قيل إنه من العامة، فهناك رجال من العامة اتفقت الشيعة على وثافتهم والاعتماد عليهم مثل: أصرم بن حوشب، والفضيل بن عياض، ويحيى بن سعيد القطان، الذين وثقهم النجاشي، وغيرهم. وأذكر بعد رواياته في فضائل أهل البيت (عليهم السلام):

عن إسماعيل بن عياش الحمصي، عن السدي، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسها الله لنبيه في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن أبي طالب) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ج ١٧ ص ١٧٧.

عن إسماعيل بن عياش، عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، عن مسلم بن يسار أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما) شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج ٢٣ ص ٨١. وغير ذلك الكثير.

٢- هو سليمان بن مهران الأعمش، وما يؤكد ذلك يقيناً هو روايته عن أبي وائل الذي هو شقيق بن سلمة، وهما متعاصران وكثيراً ما يروي الأعمش عنه، وفي خبر يخاطب شقيق بن سلمة الأعمش فيسميه باسمه قائلاً له: يا سليمان. عن الأعمش، قال: قال لي شقيق بن سلمة: يا سليمان، لو رأيتني ونحن هراب من خالد بن الوليد يوم بزاحة، فوقعت عن البعير فكادت تندق عنقي، فلو مت يومئذ كانت النار) المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ج ٨ ص ٤٥.

وقال أيضاً: سمعت شقيقاً يقول: (كنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة) المصنف لابن أبي شيبه الكوفي: ج ٨ ص ٤٥. وكذلك خص الشيخ علي النمازي هذا اللقب (الأعمش) بسليمان بن مهران، في فصل الألقاب الغير منسوبة فقال في مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٥٢٨ برقم ١٧٧٨٢: (الأعمش: هو سليمان بن مهران). وكذلك في نقد الرجال للتفرشي.

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ص ٢١٥، برقم ٢٨٣٤ قائلا: (سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي، مولا هم الأعمش الكوفي) انتهى.

ووثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ٩ ص ٢٩٤ - ٢٩٥، برقم ٥٥١٨. ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ١٥٠ - ١٥١، برقم ٦٦٢٣.

٣- ذكره الشيخ الطوسي في رجاله ص ٦٨ برقم ٦١٨ قائلا: (شقيق بن سلمة، يكنى أبا وائل). وذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٤ ص ٢١٨، برقم ٦٨٩٢، قائلا: (شقيق بن سلمة: يكنى أبا وائل). من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، كما في رجال الشيخ. وقال المامقاني: وظاهره كونه إمامياً وقد شهد معه صفين وعده ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم من الصحابة، قالوا: كان له خص من قصب، يسكنه هو ودابته معه. فإذا غزى نقضه وإذا رجع بناه. وتوفي سنة ٩٩. انتهى).

وذكره الخطيب التبريزي في الإكمال في أسماء الرجال ص ٢٠٥ - ٢٠٦، قائلا: (شقيق بن أبي سلمة: - هو شقيق بن أبي سلمة، يكنى أبا وائل الأسدي. أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه. قال: كنت قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين، أرى غمماً لأهلي بالبادية. وروى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب

عن حذيفة بن اليمان ^(١)، قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر المهدي فقال: **(إنه يبائع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثها) ^(٢).**

تقدم أن الحجج من ذرية الإمام المهدي عليه السلام يوصف كل واحد منهم بـ (المهدي) و(القائم)، وبملاحظة ذلك نعرف أن (المهدي) في الرواية السابقة هو غير محمد بن الحسن العسكري عليه السلام،

وابن مسعود، وكان خصيصاً به من أكابر أصحابه، وهو كثير الحديث ثقة، حجة مات زمن الحجاج، وقيل: سنة تسع وتسعين).

وذكره محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني الكرباسي في إكليل المنهج في تحقيق المطلب ص ٥٧٠، برقم ١٩٨، قائلاً: (شقيق بن سلمة: تابعي كوفي، كنيته أبو وائل، كان من عباد أهل الكوفة، مات بعد الجماجم). وذكره محمد حياة الأنصاري في معجم الرجال والحديث ج ١ ص ٩٣ قائلاً: (شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي مات سنة (٨٢ هـ) قال ابن سعد: وكان ثقة كثير الحديث وقال العجلي: يكنى أبا وائل من أصحاب عبد الله بصري رجل صالح وقال ابن معين: ثقة لا يسأل عن مثله. وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره حدث عن علي وحذيفة وابن مسعود ومعاذ وسعد والثلاثة وجماعة. وعنه الأعمش وحبيب وعاصم والمعلّى ومنصور وزبيد الياضي. ومن حديثه ما رواه الطبراني).

نعم قيل عنه بأنه خرج مع الخوارج لقتال أمير المؤمنين عليه السلام ولكن قيل انه تاب ورجع قبل القتال، كما ذكره إبراهيم بن محمد الثقفي في كتاب الغارات ج ٢ ص ٩٤٧، حيث قال: (ومنهم أبو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانياً يقع في علي عليه السلام ويقال: إنه كان يرى رأي الخوارج ولم يختلف في أنه خرج معهم وأنه عاد إلى علي عليه السلام منيماً مقلعاً، روى خلف بن خليفة قال أبو وائل: خرجنا أربعة آلاف فخرج إلينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا ألفان).

وعلى أي حال فالرجل ثقة في الحديث كما نص على ذلك بعض العلماء كما تقدم، وكذلك يدل على ذلك رواياته التي تنص على فضل أهل البيت (عليهم السلام) وأذكر الآن واحدة منها:

عن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة، قالت: (كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فنزل جبريل عليه السلام فقال: "يا محمد، إن أمك تقتل ابنك هذا من بعدك" فأوماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه إلى صدره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وديعة عندك هذه التربة"، فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "ويح كرب وبلاء"، قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أم سلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً فأعلمي أن ابني قد قتل"، قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: أن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم) الإكمال في أسماء الرجال - للخطيب التبريزي: ص ٢٠٦.

١- ذكره الشيخ الطوسي في رجاله في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٦٠ برقم ٥١١، قائلاً: (حذيفة بن اليمان العبسي، وعداده في الأنصار، وقد عد من الأركان الأربعة) انتهى.

وذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٣١٨ برقم ٣٢٢١، قائلاً: (حذيفة بن اليمان العبسي، أبو عبد الله: هو ممن عد الصادق والرضا عليهما السلام إياه من المؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبينهم وتجب ولايتهم. وذكرنا في مستدرك سفينة في (جفن) أنه من الذين أكلوا من الجنة التي نزلت من عند الله تعالى للنبي وأهل بيته (عليهم السلام) وهو الذي قال لربيعة السعدي: فو الذي نفسي بيده، لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد ﷺ في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً إلى يوم القيامة، ووضع عمل علي في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم... إلى آخره. جد ج ٣٩ ص ٣، وكما ج ٩ ص ٣٤٧. وهو الذي بين له آية الجنة والنار، فقال: خذها قصيرة من طويلة وجامعة لكل أمرك، أن آية الجنة في هذه الأمة ليأكل الطعام ويمشي في الأسواق. قال ربيعة: فقلت له: فبين لي آية الجنة فاتبعها وآية النار فاتقها، فقال لي: والذي نفس حذيفة بيده أن آية الجنة والهداة إليها إلى يوم القيامة الأئمة من آل محمد (عليهم السلام)، وإن آية النار والدعاة إليها إلى يوم القيامة لأعدائهم) انتهى.

وذكره الخوئي في معجم رجال الحديث ج ٥ ص ٢٢٦ - ٢٢٧، برقم ٢٦٢٦، قائلاً: (حذيفة بن اليمان: أبو عبد الله: سكن الكوفة، ومات بالمداين بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً، من أصحاب رسول الله ﷺ، رجال الشيخ. وذكره في أصحاب علي عليه السلام قائلاً: حذيفة بن اليمان العبسي، وعداده في الأنصار، وقد عد من الأركان الأربعة. وعده البرقي، في أصحاب الرسول الأكرم ﷺ، وقال: وعداده في الأنصار "انتهى". وهو من الذين مضوا على منهاج نبينهم، ولم يغيروا ولم يبدلوا، تقدم في جندب ابن جنادة. روى عن رسول الله ﷺ، وروى عنه ربيعة السعدي. تفسير القمي: سورة الواقعة، في تفسير قوله تعالى: (وأصحاب المشنمة ما أصحاب المشنمة). وقال الكشي في ترجمة أبي أيوب الأنصاري: "وسئل (الفضل بن شاذان) عن ابن مسعود، وحذيفة فقال: لم يكن حذيفة مثل ابن مسعود؛ لأن حذيفة كان ركناً، وابن مسعود، خلط ووالى القوم، ومال معهم، وقال بهم" انتهى.

٢- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ٤٧٠، وص ٤٥٤.

بدليل أننا لو قارنا بين الأسماء الواردة في وصية رسول الله ﷺ لأول المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام (أحمد)، لوجدناها نفس الأسماء الواردة في هذه الرواية. مما يثبت أنه نفسه أحمد وصي الإمام المهدي عليه السلام:

(له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي).

(اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها).

ومن هذه الرواية وغيرها يتضح أن وصي الإمام المهدي عليه السلام له دور كبير وعظيم قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وقد فصلت الكلام بهذا الموضوع في كتاب دراسة في شخصية اليماني الموعود الحلقة الأولى.

وروى السيد ابن طاووس عن كتاب الملاحم للبطائني ^(١)، قال: وهذا ما ذكره بلفظه من نسخة عتيقة بخزانة مشهد الكاظم عليه السلام، وهذا ما رويناه ورأينا عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال: **الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل**، قال: قلت له: جعلت فداك، فأخبرني بما أستريح إليه، قال: **يا أبا محمد، ليس يرى أمة محمد ﷺ فرجاً أبداً ما دام لولد بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً منا أهل البيت، يسير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين، القائم العادل الحافظ لما استودع يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً**) ^(٢).

ف قوله عليه السلام: (فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً منا أهل البيت، يسير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا، والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه)، يدل على وجود رجل من أهل البيت عليه السلام قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وكونه من أهل البيت عليه السلام،

١- كتاب الملاحم للحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، وقد صرح السيد ابن طاووس أنه رأى هذا الكتاب ونقل عنه هذه الرواية مباشرة، وقال آقا بزرگ الطهراني في الذريعة ج ٢٢ ص ١٨٨ برقم ٦٦٢٥: ([الملاحم] للبطائني وهو الحسن بن علي بن أبي حمزة، ينقل عنه في "الإقبال" في (١٣ / ١٤ / ٦٦٢) رواية: [إن الأرض لا يخلو عن إمام عادل..] قال: [وهي نسخة عتيقة في خزانة مشهد الكاظم عليه السلام] فيظهر أن في ذلك العصر كانت خزانة كتب للمشهد الكاظمية).

٢- إقبال الأعمال: ج ٣ ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦٩.

ينبغي أن يكون من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، أي من ذريته بل من الأوصياء لا مطلق الذرية والانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام، ويتأكد هذا المعنى إن جمعنا هذه الرواية مع الروايات التي تشير إلى ذلك، كرواية الوصية التي تنص على أن وصي الإمام المهدي عليه السلام الأول (هو أول المؤمنين)، وقد بيّنت في كتاب (الوصية والوصي) أن معنى هذا أنه أول المؤمنين بالإمام المهدي عليه السلام في زمان ظهوره وقيامه المقدس، وكذلك الرواية المتقدمة التي تقول: **(إنه يبائع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها)**، حيث أن هذا المهدي الذي يبائع بين الركن والمقام هو نفس المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وخصوصاً بعد مقارنة أسمائه في هذه الرواية وفي رواية الوصية المقدسة، فكلاهما ذكرت له ثلاثة أسماء: (أحمد وعبد الله والمهدي).

وأيضاً يؤيد ذلك الرواية الآتية، التي تنص على أن (ابن صاحب الوصيات) يكون موجوداً قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام، وسيأتي بيان من هو صاحب الوصيات، ومن هو ابنه.

وأيضاً يؤيد ذلك ما رواه حذلم بن بشير، عن زين العابدين عليه السلام:

الشيخ الطوسي: وروى حذلم بن بشير، قال: قلت لعلي بن الحسين (عليهما السلام): (صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته؟ فقال: **يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك**)^(١).

(والرواية واضحة الدلالة على أن المهدي عليه السلام موجود وظاهر قبل خروج السفيناني من الوادي اليابس، في حين أن الروايات متواترة على أن السفيناني علامة من علامات قيام الإمام المهدي عليه السلام وإنه يخرج قبله بشهور عديدة، إذن فمن هو هذا المهدي الظاهر قبل خروج السفيناني؟

ولا أظن أن الجواب بات صعباً بعد معرفتنا أن هناك ممهداً من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهو من أهل البيت عليهم السلام، وأيضاً يوصف بـ "المهدي"^(٢).

١- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ٤٤٣ - ٤٤٤ ح ٤٣٧.

٢- دراسة في شخصية اليماني الموعود: ح ١.

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ: (منا القائم ومنا المنصور ومنا السفاح ومنا المهدي، فأما القائم فتأتيه الخلافة لم يهراق فيها محجمة من دم، وأما المنصور فلا تدركه راية، وأما السفاح فهو يسفح المال والدم، وأما المهدي يملؤها عدلاً كما ملت ظلماً) ^(١).

وما يهمننا من هذا الحديث هو أنه ينص على شخصيتين: (القائم والمهدي)، وكلاهما غير الآخر، ولكل منهما مهمة تختلف عن الآخر، فالقائم تأتيه الخلافة من دون أن يهرق محجمة دم، والظاهر انصرافه إلى الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، وأما المهدي هنا، فقد يصدق على المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، الذي يتكفل مهمة التمهيد لأبيه، وخوض المعارك والملاحم، وقتل المفسدين، بأمر أبيه عليه السلام.

الحديث الحادي والثلاثون:

نعيم بن حماد المروزي، بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: (إذا بعث السفيناني إلى المهدي جيشاً فحسب بهم بالبيداء وبلغ ذلك أهل الشام، قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل في طاعته وإلا قتلناك، فيرسل إليه بالبيعة، ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال، حتى تبنى المساجد بالقسطنطينية وما دونها، ويخرج قبله رجل من أهل بيته بأهل المشرق، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل ويمثل، ويتوجه إلى بيت المقدس. فلا يبلغه حتى يموت) ^(٢).

(وهذه الرواية تتحفنا بشيء جديد وهو أن هذا الرجل المشرقي، من أهل بيت الإمام المهدي عليه السلام، ونحن نعلم أن الإمام المهدي عليه السلام ليس له أهل بيت في عصر الظهور إلا أن يكونوا من ذريته، فلا مناص من القول بأن هذا الرجل هو من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والرواية تبين أنه هو الممهد الرئيسي المشرقي صاحب الملاحم... بل إن كل الروايات التي تصف هذا الممهد بأنه من آل محمد أو من أهل البيت عليهم السلام لا بد أن يكون معناها أنه من ذرية الإمام المهدي عليه السلام ومن

١- كنز العمال - للمتقي الهندي: ج ١٤ ص ٢٧٠ برقم ٣٨٦٨٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٢ ص ٣٠٢.
٢- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد: ص ٢١٦، الملاحم والفتن - لابن طاووس: ب ١٣٣ ص ١٣٦، كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٨٩ ح ٣٩٦٦٩، شرح إحقاق الحق - للسيد المرعشي: ج ١٣ ص ٣١٣، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ٣ ص ١١٩.

الأوصياء بالخصوص؛ لأن (أهل البيت) لا تصدق على كل من انتسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وخصوصاً عندما نلاحظ صفاته ومهمته الواردة في الروايات، ومن المعلوم أن آخر الأئمة الاثني عشر هو الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، وهذا الرجل غيره؛ لأن الرواية تقول بأنه يخرج قبله ومن أهل بيته، وإذا رجعنا إلى وصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله عند وفاته وغيرها من الروايات لا نجد مصداقاً لهذا الرجل إلا المهدي الأول (أحمد) من ذرية الإمام المهدي عليه السلام والذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه أول المؤمنين، وأنه وصيه وأول المهديين عليهم السلام (١).

الحديث الثاني والثلاثون:

الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدم (٢)، عن جابر الجعفي، قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً**. قلت: متى يكون ذلك؟ قال: **بعد القائم عليه السلام**. قلت: **وكم يقوم القائم في عالمه؟** قال: **تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح** (٣).

الرواية تخبر عن ملك رجل من أهل البيت (٣٠٩) سنة، بعد موت الإمام المهدي عليه السلام، وقد ثبت أن الملك والخلافة والإمامة بعد الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، ستكون في ذريته المهديين الاثني عشر عليهم السلام، إذن لابد أن يكون هذا الرجل الذي يملك (٣٠٩) سنة، هو أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

وقد روى الشيخ النعماني هذه الرواية بسند صحيح عن جابر بن يزيد الجعفي، هكذا:

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: (سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: **والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة يزداد تسعاً**، قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ قال: **بعد موت القائم عليه السلام**. قلت له: **وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟** فقال: **تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته** (٤).

١- دراسة في شخصية اليماني الموعود: ح ١.

٢- تقدم توثيقه.

٣- الغيبة: ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

٤- كتاب الغيبة - للنعماني: ص ٣٥٤.

والدليل على أن هذا الرجل هو أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، الرواية الآتية:

الشيخ الطوسي بسنده عن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **(إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد صلى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داود، تمام الخبر) (١).**

فهذه الرواية تنص على أن القائم عليه السلام يملك (٣٠٩) سنة، وهو نفس الرجل الذي يملك (٣٠٩) سنة بعد موت الإمام المهدي عليه السلام، وهو من ذرية الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، وأما الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام، فأكثر الروايات تنص على أنه يملك تسعة عشر سنة، أو سبع سنين تعادل سبعين سنة من سنيننا.

ولا ننسى قول أبي عبد الله عليه السلام: **(... فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك) (٢).**

الحديث الثالث والثلاثون:

الشيخ المفيد (٣):

- ١- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ٤٧٤.
- ٢- الكافي: ج ١ ص ٥٣٥.
- ٣- ذكر الشيخ المفيد طريقه في الإرشاد إلى الفضل بن شاذان قبل هذه الرواية بقليل، ثم اكتفى به وأخذ يبدأ بسنده بالفضل بن شاذان، وطريقه كالآتي:
قال الشيخ المفيد (رحمه الله): (أخبرني أبو الحسن علي بن بلال المهلبي، قال: حدثني محمد بن جعفر المؤدب، عن أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان...)
وترجمة رجال طريقه كالآتي:
أ- أبو الحسن علي بن بلال المهلبي: وثقه النجاشي في رجاله ص ٢٦٥، برقم ٦٩٠ قائلاً: (علي بن بلال بن أبي معاوية أبو الحسن المهلبي الأزدي شيخ أصحابنا بالبصرة، ثقة، سمع الحديث فأكثر، وصنف [كتاباً]، كتاب المتعة، كتاب المسح على الرجلين، كتاب المسح على الخفين، كتاب البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النبي صلى الله عليه وآله وعليهم. أخبرنا بكتبه محمد بن محمد وأحمد بن علي بن نوح) انتهى.
ووثقه العلامة الحلي في خلاصة الأقوال ص ١٨٧، قائلاً: (علي بن بلال بن أبي معاوية، أبو الحسن المهلبي الأزدي، شيخ أصحابنا بالبصرة، ثقة، سمع الحديث وأكثر) انتهى.
ب- محمد بن جعفر المؤدب: وثقه المحقق الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ١٨٨، برقم ١٠٤٣٣ قائلاً: (محمد بن جعفر المؤدب: ثقة؛ لأنه من مشايخ النجاشي، ذكره في ترجمة الحسين بن محمد بن سماعة...) راجع رجال النجاشي: ص ٤٠ - ٤١ رقم ٨٤، في ترجمة الحسن بن محمد بن سماعة أبو محمد الكندي.
ج- أحمد بن إدريس: وثقه النجاشي رجاله ص ٩١ - ٩٢، برقم ٢٢٨ قائلاً: (أحمد بن إدريس بن أحمد أبو علي الأشعري القمي كان ثقة، فقيهاً، في أصحابنا، كثير الحديث، صحيح الرواية، له كتاب نوادر أخبرني عدة من أصحابنا

الفضل بن شاذان ^(١)، عن معمر بن خلاد ^(٢)، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: (كأنني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات) ^(٣).

ولابد أولاً من معرفة الوصيات وصاحبها أولاً حتى نعرف ابنه.

فأقول: الوصيات هي جمع وصية، وكذلك يأتي الجمع: وصايا، والمراد هنا بالوصيات هي وصايا الأنبياء ووصية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصايا الأئمة الطاهرين ومواريتهم عليهم السلام، فإن وصايا الأنبياء ورثها الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وورثها لعلي عليه السلام، ويرثها إمام عن إمام إلى أن وصلت إلى الإمام المهدي عليه السلام، فهي الآن مستحفظة عند الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه الإمام والحجة على الخلق أجمعين.

ويدل على ذلك ما يلي:

إجازة عن أحمد بن جعفر بن سفيان عنه. ومات أحمد بن إدريس بالقرعاء سنة ست وثلاثمائة من طريق مكة على طريق الكوفة) انتهى.

أقول: وهو متفق على وثاقته وجلالته.

د- علي بن محمد بن قتيبة: ذكره الشيخ الطوسي في رجاله ص ٤٢٩ برقم ٦١٥٩ قائلًا: (علي بن محمد القتيبي، تلميذ الفضل بن شاذان، نيسابوري، فاضل).

وذكره النجاشي في رجاله ص ٢٥٩ برقم ٦٧٨ قائلًا: (علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري (النيسابوري) - عليه اعتمد أبو عمر والكشي في كتاب الرجال - أبو الحسن، صاحب الفضل بن شاذان وراوي كُتبه له كتب، منها: كتاب يشتمل على ذكر مجالس الفضل مع أهل الخلاف و مسائل أهل البلدان. أخبرنا الحسين قال: حدثنا أحمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن إدريس عنه بكتابه).

وذكره العلامة الحلبي في القسم الأول وهو قسم الموثقين والمعتمد عليهم وكذلك فعل ابن داود في رجاله.

قال العلامة الحلبي في خلاصة الأقوال ص ١٧٧: (علي بن محمد بن قتيبة، ويعرف بالقتيبي النيسابوري، أبو الحسن، تلميذ الفضل بن شاذان، فاضل، عليه اعتمد أبو عمرو الكشي في كتاب الرجال).

ودافع عنه المحقق البحراني في الحدائق الناضرة ج ٦ ص ٤٨، قائلًا: (فإن المفهوم من الكشي في كتاب الرجال أنه من مشايخه الذين أكثر النقل عنهم، ولهذا كتب بعض مشايخنا المعاصرين على كلام السيد في هذا المقام ما صورته: صحح العلامة في الخلاصة في ترجمة يونس بن عبد الرحمان طريقين فيهما علي بن محمد بن قتيبة وأكثر الكشي الرواية عنه في كتابه المشهور في الرجال. فلا يبعد الاعتماد على حديثه؛ لأنه من مشايخه المعترين الذين أخذ الحديث عنهم، والفرق بينه وبين عبد الواحد بن عبدوس تحكم لا يخفى، وسؤال الفرق متجه بل هذا أولى بالاعتماد لا يراد العلامة له في القسم الأول من الخلاصة وتصحيحه حديثه في ترجمة يونس فتأمل وأنصف. انتهى. أقول: ويؤيد ما ذكره شيخنا المذكور أن العلامة في المختلف بعد ذكره حديث الإفطار على محرم لم يذكر التوقف في صحة الحديث إلا من حيث عبد الواحد بن عبدوس وقال إنه كان ثقة والحديث صحيح. وهو يدل على توثيقه لعلي بن محمد بن قتيبة حيث إنه مذكور معه في السند كما لا يخفى).

ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٤٦٥ - ٤٦٦، برقم ١٠٤٦٨ قائلًا: (علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري أبو الحسن القتيبي: تلميذ الفضل بن شاذان فاضل؛ كما قاله الشيخ في رجاله. وبالجملة هو ناقل كتب الفضل ومعتمده ومعتمد الكشي في رجاله. وعده العلامة وغيره في المعتمدين. فظهر ضعف قول من ضعفه، وقصور قول الوجيزة والبلغة أنه ممدوح، و قوة من قال: إنه ثقة، مثل الشيخ الأمين الكاظمي في المشتركات والفاضل الجزائري؛ كما حكاه المامقاني واستقره).

١- متفق على وثاقته وجلالته، وقد تقدم نقل توثيقه.

٢- وثقه النجاشي في رجاله ص ٤٢١، برقم ١١٢٨ قائلًا: (معمر بن خلاد بن أبي خلاد أبو خلاد بغدادي، ثقة، روى عن الرضا عليه السلام له كتاب الزهد ... انتهى).

٣- الإرشاد - للشيخ المفيد: ج ٢ ص ٣٧٦.

عن درست بن أبي منصور أنه سأل أبا الحسن الأول عليه السلام: (أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: لا، ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه صلى الله عليه وآله، قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية، قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب؟ قال: أقر بالنبي وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه) ^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من الحلال والحرام ومما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة كل يوم يفتح ألف باب فذلك ألف باب حتى علمت المنايا والوصايا وفصل الخطاب) ^(٢).

وقال سلمان الحمدي عليه السلام: (... ألا وإن عند علي بن أبي طالب عليه السلام المنايا والبلايا، وميراث الوصايا، وفصل الخطاب...) ^(٣).

وفي أحد رسائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية (لعنه الله): (... أغير الله يا معاوية تبغي رباً أم غير كتابه كتاباً... أم غير الحكم تبغي حكماً أو غير المستحفظ منا تبغي إماماً الإمامة لإبراهيم وذريته والمؤمنون تبع لهم...) ^(٤).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (... ولقد أعطيت الست، علم المنايا، والبلايا، والوصايا، وفصل الخطاب، وإني لصاحب الكرات ودولة الدول، وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس) ^(٥).

ومن ألقاب زين العابدين عليه السلام: (... ووصي الوصيين، وخازن وصايا المرسلين...) ^(٦).

إذن فالأئمة عندهم علم الوصايا وهم المستحفظون والخزان لها، ولذلك نجد الإمام المهدي عليه السلام قد وصفه الرسول محمد صلى الله عليه وآله في وصيته السابقة الذكر بـ (المستحفظ من آل محمد): (... فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد صلى الله عليه وآله المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله...).

١ - الكافي ج ١ ص ٤٤٥.
٢ - بصائر الدرجات للصفار ص ٣٢٥.
٣ - بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٧٩.
٤ - مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للميرجهاني ج ٤ ص ٦٨ / بحار الأنوار ج ٣٣ ص ١٣٨.
٥ - الكافي: ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨.
٦ - بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤.

وأيضاً وصفه الإمام الصادق عليه السلام بـ (الحافظ لما استودع): ... **الحافظ لما استودع يملأها عدلاً وقسطاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً** ^(١).

ومما تقدم يتضح لنا أن صاحب الوصيات هو الإمام المهدي عليه السلام، فيكون معنى (ابن صاحب الوصيات) هو ابن الإمام المهدي عليه السلام، وهذا الابن تهدي إليه الرايات أي تبايع وتطيع ^(٢).

الحديث الرابع والثلاثون:

قصة الجزيرة الخضراء ^(٣): وهي الجزيرة التي يعيش فيها أولاد الإمام المهدي عليه السلام وشيعتهم، وخبر هذه الجزيرة طويل قد رواه واعتبره عدة علماء ^(٤)، وهذه القصة تثبت الذرية للإمام المهدي عليه السلام، في فترة الغيبة الكبرى، وأن لهم مدينة بل مدن عديدة.

- ١- بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٩.
- ٢- من كتاب دراسة في شخصية اليماني الموعود: ج ١.
- ٣- تجد القصة بطولها مع إثباتها ودفع الشبهات عنها في كتاب النجم الثاقب للميرزا النوري: ج ٢ ص ١٧٢ - ٢١٤، الحكاية السابعة والثلاثون.
- ٤- وأذكر ما قاله السيد ياسين الموسوي محقق كتاب النجم الثاقب، عن من نقل هذه القصة، حيث قال: (وقد اشتهرت في كتب الأصحاب المتقدمين وقد ذكرهم المؤلف رحمه الله في تعليقاته بعد هذه الحكاية، واليك سرداً لمجموع من ذكرها:

منهم العلامة الشيخ عبد الله أفندي في: رياض العلماء وحياض الفضلاء: ج ٤، ص ٣٧٦. ومنهم الشهيد الثالث العلامة السيد نور الله التستري في: مجالس المؤمنين: ج ١، ص ٧٨. ومنهم الشيخ علي الحائري في: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج ٢، ص ٨٥. ومنهم المقدس الأردبيلي في: حديقة الشيعة: ص ٧٢٩ إشارة - وذكر القصة المتقدمة التي تشبه هذه القصة في: ص ٧٦٥. ومنهم الفيض الكاشاني في: نوادر الأخبار: كتاب أنباء القائم عليه السلام ص ٣٠٠، الطبعة المحققة، وذكر القصة الأولى بنفس هذا الكتاب في: ص ٢٩٥. ومنهم الشهيد الأول محمد بن مكي، كما نقله عنه الشهيد الثالث في مجالس المؤمنين: ج ١ ص ٧٩، قال ما ترجمته: "وقد روى هذه القصة مفصلاً وهي طويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي (قدس الله روحه) وهو من أعظم مجتهدي الشيعة الإمامية بإسناد إلى ذلك الشخص الصالح وقد سجلها في بعض أماليه". ومنهم السيد الأجل الأمير شمس الدين محمد أسد الله الشوشترى - كما نقله عنه الشهيد الثالث في مجالس المؤمنين: ج ١، ص ٧٩، قال ما ترجمته: "وقد كتبها السيد الأجل المقدم الأمير شمس الدين محمد أسد الله الشوشترى رحمه الله... في طي رسالة في بيان الحكمة والمصلحة في غيبة الإمام صاحب الزمان عليه السلام".

ومنهم السيد هاشم الجراني في: تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي، والحكاية التي قبلها. ومنهم الشيخ أسد الله التستري المعروف بالمحقق الكاظمي في: كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع: ص ٢٣١، الطبعة الحجرية، ونسب الرواية إلى الشهيد بقوله: "وكما هو مروى عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة"... ومنهم المير لوشي في: كفاية المهدي - مخطوط. ومنهم العلامة الميرزا محمد رضا الاصفهاني في: تفسير الأئمة لهداية الأمة، كما نسبها إليه المحقق الكاظمي في كشف القناع: ص ٢٣١ وغيره. ومنهم الحرّ العاملي في: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج ٧، ص ٣٧١، الطبعة المترجمة. ومنهم الشيخ البيضاوي في: الصراط المستقيم في مستحق التقديم: ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٦، وقد ذكر ملخص القصة السابقة. ومنهم المحقق الكركي الشيخ نور الدين علي بن حسين بن عبد العالي المتوفى سنة ٩٤٠ وقد ترجم (الجزيرة الخضراء) وهو مطبوع بالهند ومصدر باسم السلطان شاه طهماسب الصفوي، كما نقل ذلك المحقق آغا بزرك الطهراني في الذريعة: ج ٤، ص ٩٣ - ٩٤. ومنهم الأستاذ الأكبر مؤسس المدرسة الأصولية الوحيد البهبهاني وقد ضمنها في بحث استدلال في فقه مما يعطيها رفعة في الاعتبار والاعتماد في حاشيته على مدارك الأحكام في بحث صلاة الجمعة: ص ٢٢١. ومنهم الشيخ أسد الله التستري في: مقابس الأنوار ص ١٦، الطبعة الحجرية. ومنهم السيد شبر بن محمد الموسوي الحويزي في (الجزيرة الخضراء) وهي رسالة فيما يتعلّق بحكاية تلك الجزيرة،

قال السيد ابن طاووس عن هذه القصة: (ووجدت رواية متصلة الإسناد بأن للمهدي صلوات الله عليه أولاد جماعة ولاة في أطراف بلاد البحار على غاية عظيمة من صفات الأبرار)^(١).

وقال المدقق الأردبيلي: (حكاية غريبة ورواية عجيبة قلماً طرقت أذنًا، وهي في كتاب الأربعين تصنيف أحد كبار المصنفين وأعظم المجتهدين من علماء أمة سيد المرسلين وخدمة أمير المؤمنين عليه السلام صلوات الله عليهما، ولأنها لم تصل إلّا إلى قليل، فمع طولها نزين هذه الأوراق بنقلها، فيها تقر عيون سائر المؤمنين، روى العالم العامل المتقي الفاضل محمد بن علي العلوي الحسيني بسنده المتصل إلى أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري)^(٢).

وقال المير محمد لوشي المعاصر للعلامة المجلسي في كتاب (كفاية المهدي في معرفة المهدي)، عن خبر الجزيرة الخضراء: (وهو من الأخبار المعتمدة النادرة التي ذكر فيها مدينة الشيعة والجزيرة الخضراء والبحر الأبيض والتي تقول إنّ لصاحب الزمان عليه السلام عدّة أولاد، وقد وفقنا مع هذا الحديث الصحيح في كتاب رياض المؤمنين)^(٣).

ويقول العالم الجليل والخبر النبيل الشيخ أسد الله الكاظمي في أول المقاميس في ضمن توصيفه فضائل المحقق صاحب الشرائع: (... رئيس العلماء، حكيم الفقهاء، شمس الفضلاء، بدر العرفاء، المنوّه باسمه وعلمه في قصّة الجزيرة الخضراء ... الخ)^(٤).

واعتبار الكاظمي ذكر اسم المحقق الحلي في قصة الجزيرة الخضراء مدحاً له، يعني أنه يعتبر هذه القصة صحيحة ومعتمدة، ولذلك استدل بمضمونها.

كما ذكر المحقق آغا بزرك الطهراني في: الذريعة: ج ٥ ص ١٠٥، تحت رقم (٤٤٤) ومنهم العلامة الخوانساري في: روضات الجنّات: ج ٤ ص ٢٩٨. ومنهم الشيخ علي أكبر النهاوندي المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ في: العبقري الحسان: ج ٢ ص ١٢٧ - ١٣٠، الطبعة الحجرية. ومنهم السيد عبد الله شبر في: جلاء العيون. ومنهم السيد مهدي بحر العلوم صاحب الكرامات والمقامات في: الفوائد الرجالية: ج ٣ ص ١٣٦.

إلى غير أولئك الأفاضل مما لا يسع الوقت تتبعهم إضافة إلى ما ذكره المؤلف رحمه الله هنا من أمثال الهزار جريبي وغيره.

وإلى جانب هذه الأسماء التي سجلت في قائمة ناقلي الحكاية مع اختلاف أذواقهم في درجة القبول، وأعلى مرتبة تبنيّت هي دعوى الوحيد البهبهاني في تعليقه بقوله: "ومن الآثار حكاية المازندراني الذي وصل إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص... حاشية المدارك: ص ٢٢١...".

١- جمال الأسبوع - للسيد ابن طاووس: ص ٣١٠.
٢- انظر النجم الثاقب للميرزا النوري: ج ٢ ص ٦٧ - ٦٨.
٣- نقل ذلك الميرزا النوري في كتابه النجم الثاقب: ج ٢ ص ١٩٧.
٤- نقل ذلك الميرزا النوري في كتابه النجم الثاقب: ج ٢ ص ١٩٨.

وقال الشهيد الثالث القاضي نور الله (رحمه الله) في كتاب مجالس المؤمنين: (... ويقوم هناك ويفعل يقيناً بما يلزم كلّ أمر يراه صواباً بمقتضى المصلحة الدينية، كما يستفاد ذلك من قصة البحر الأبيض والجزيرة الخضراء المشهورة) ^(١).

وقال الميرزا النوري معلقاً على كلام الشهيد الثالث القاضي نور الله: (ويظهر من هذا الكلام الشريف إنّ هذه القصة كانت معروفة ومشهورة عند تلك الطبقة، ويحتمل أنّهم قد حصلوا عليها بسند آخر ...) ^(٢).

وقد أطل الميرزا النوري (رحمه الله) في إثبات هذه القصة، والاعتماد عليها، راجع النجم الثاقب ج ٢ ص ١٧٢ - ٢١٤، الحكاية السابعة والثلاثون.

الحديث الخامس والثلاثون:

الشيخ النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن هؤلاء الرجال الأربعة، عن ابن محبوب. وأخبرنا محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: وحدثني محمد بن عمران، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: وحدثنا علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن محبوب، قال: وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصللي، عن أبي علي أحمد بن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر - عن قيام القائم عليه السلام بين الركن والمقام -: (... **ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأنشده الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا فقد أخفنا وظلمنا وطرردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا تحذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى**) ^(٣).

١- نقل ذلك الميرزا النوري في كتابه النجم الثاقب: ج ٢ ص ١٩٨ - ١٩٩.

٢- النجم الثاقب: ج ٢ ص ١٩٩.

٣- كتاب الغيبة - للنعماني: ص ٢٨٨ - ٢٩٠.

(وهذا إعلان وبيان من الإمام المهدي عليه السلام في أول قيامه بأنه طرد من داره وأبنائه بسبب مطاردة الظالمين له، والبحث عن آثاره عليه السلام في كل مكان وزمان.

والفقرة (وطردنا من ديارنا وأبنائنا) يكون انطباقها على الإمام المهدي عليه السلام أكثر من انطباقها على آباءه عليهم السلام؛ لأن الأئمة عليهم السلام وإن ظلموا واغتصب حقهم إلا أن أغلبهم عاشوا مع أولادهم وفي ديارهم، وحتى وإن قلنا بأن هذه الفقرة عامة لكل الأئمة عليهم السلام فهي تشمل الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه منهم، ولأنه صاحب الكلام، فالكلام يصدق عليه أولاً ثم على غيره من الأئمة ^(١).

بل من تأمل ما قبل وما بعد قوله: (وطردنا من ديارنا وأبنائنا)، يجد الإمام المهدي عليه السلام يتكلم عن نفسه بالذات.

وجاء في قصة لقاء الحاج علي البغدادي مع الإمام المهدي عليه السلام: (... ثم بلغنا متسعاً من الطريق يواجه مدينة الكاظمين عليهم السلام محاطاً بالبساتين من الجانبين وكان شطر من هذه الجادة يقع على يمين القادم من بغداد، ملكاً لبعض الأيتام من السادة، وقد اغتصبته الحكومة فجعلته جزءاً من الطريق العام، فكان الورع التقي من أهالي بغداد والكاظمية يحذر المسير في هذا الشطر من الجادة، فرأيت صاحبي هذا - يقصد الإمام المهدي عليه السلام - لا يأبي الجري عليه، فقلت له: سيدي هذا الموضع ملك لبعض الأيتام من السادة، ولا ينبغي التصرف فيه، فأجاب: **هو لجدي أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وأولادنا، ويحل التصرف فيه لموالينا...** ^(٢).

فقول الإمام المهدي عليه السلام: (هو لجدي أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وأولادنا)، واضح منه أنه يقصد خصوص أولاده وذريته عليهم السلام، بدليل أن قوله: (هو لجدي أمير المؤمنين عليه السلام وذريته)، يشمل كل ذرية أمير المؤمنين عليهم السلام إلى يوم القيامة، فيعتبر قوله بعد ذلك (وأولادنا)، تخصيصاً لذريته عليهم السلام بالذكر عن عموم ذرية أمير المؤمنين عليهم السلام.

الحديث السادس والثلاثون:

سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي في حديث طويل، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **أخي علي أفضل أمتي، وحمزة وجعفر هذان أفضل أمتي بعد علي**

١- الرد الحاسم على منكري ذرية القائم عليه السلام.

٢- مفاتيح الجنان - للشيخ عباس القمي: ص ٥٢٥، دار المتقين، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م، ١٤٢٨ هـ، بيروت - لبنان.

وبعدك وبعد ابني وسبطي الحسن والحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى الحسين عليه السلام - منهم المهدي. والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه والآخر وصي الأول. إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا...^(١).

في هذا الحديث الشريف ينص الرسول محمد ﷺ على أن المهدي عليه السلام من الأوصياء من ذرية الحسين عليه السلام، والمهدي في هذا الحديث لا يمكن أن يكون الحجة بن الحسن الإمام الثاني عشر؛ لأن الرسول ﷺ يقول عنه: (والذي قبله أفضل منه، الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه والآخر وصي الأول)، وهذا يعني أن والد المهدي عليه السلام أفضل منه، بينما الروايات مستفيضة على أن الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام أفضل من أبيه الحسن بن علي العسكري عليه السلام، أذكر بعضها:

الشيخ النعماني بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ﻻ يختار من كل شيء شيئاً، اختار من الأرض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة، واختار من الأنعام إناثها، ومن الغنم الضأن، واختار من الأيام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعلياً من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماماً من ولد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم)^(٢).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (يكون منا تسعة بعد الحسين بن علي، تاسعهم قائمهم، وهو أفضلهم)^(٣).

وعن سلمان الفارسي، قال: كنا مع رسول الله ﷺ والحسين بن علي (عليهما السلام) على فخذ، إذ تفرس في وجهه وقال: (يا أبا عبد الله، أنت سيد من سادة، وأنت إمام بن إمام، أخو إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم، إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم)^(٤).

١- كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري: ص ١٣٢ - ١٣٤.

٢- كتاب الغيبة - للنعماني: ص ٧٣.

٣- دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ص ٤٥٣.

٤- مقتضب الأثر لأحمد بن عياش الجوهري: ص ٨ - ٩.

إذن، لا بد أن يكون المهدي عليه السلام الذي أبوه أفضل منه، غير المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، أي يكون أحد المهديين الاثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهو منطبق على المهدي الأول أحمد، بقريته قول الرسول ﷺ: **(الأول خير من الآخر؛ لأنه إمامه والآخر وصي الأول)**، أي الحجة بن الحسن عليه السلام خير من المهدي الأول من ذريته؛ لأنه إمامه، والمهدي الأول وصي الحجة بن الحسن عليه السلام.

وهذا من الجواهر المكنونة لأهل البيت عليهم السلام، نثروها في طيات كلامهم إلى وقت معلوم.

الحديث السابع والثلاثون:

سليم بن قيس: عن سلمان المحمدي، عن رسول الله ﷺ في حديث طويل: (... ثم ضرب بيده على الحسين عليه السلام فقال: **يا سلمان، مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً من ولد هذا. إمام بن إمام، عالم بن عالم، وصي بن وصي، أبوه الذي يليه إمام وصي عالم. قال: قلت: يا نبي الله، المهدي أفضل أم أبوه؟ قال: أبوه أفضل منه. للأول مثل أجورهم كلهم؛ لأن الله هداهم به...**)^(١).

والمهدي في هذا الحديث أيضاً لا ينطبق على الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، بدليل قول الرسول ﷺ عن المهدي عليه السلام: (أبوه الذي يليه إمام وصي عالم)، وطبعاً لا يوجد والد يلي ابنه في الوجود، فيبقى أن المهدي عليه السلام أبوه يليه في الظهور، كما هو حال الإمام المهدي عليه السلام ووصيه أحمد، فالروايات تشير إلى أن المهدي الأول يكون ظاهراً قبل أبيه الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، فيكون المهدي الذي يليه أبوه هو المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ في نفس الحديث: (أبوه أفضل منه)، فقد تقدم في الحديث السابق أن الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام أفضل من أبيه، وليس العكس، فيبقى الحديث منطبقاً على المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والذي سماه الرسول ﷺ في وصيته بـ (أحمد).

الحديث الثامن والثلاثون:

الشيخ الطوسي: محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن علي الخزاز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول) ^(١)، ^(٢).

هذه الرواية تصرح وبوضوح تام بأن الإمام الذي تكون بعده الرجعة هو إمام لا عقب له.. أي لا توجد له ذرية... وقد تقدم أن الإمام المهدي عليه السلام له ذرية أئمة وحجج.

إذن فهذا الإمام الذي تكون بعده الرجعة لا يمكن أن يكون هو الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وبما أنه لا يوجد من ينطبق عليه وصف (الإمام) بعد الإمام المهدي عليه السلام غير المهديين من ذريته عليهم السلام .. إذن فهو أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وبالتحديد آخر المهديين أي المهدي الثاني عشر .. حيث ينتهي حكم المهديين الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام إنهم يحكمون بعد الإمام المهدي عليه السلام .. وبعد ذلك تبدأ الرجعة برجوع الحسين عليه السلام على المهدي الثاني عشر الذي لا عقب له.

إذن فهذه الرواية الشريفة تحكم الأمر إحصائياً تماماً بأن الرجعة لا تكون إلا بعد حكم المهديين الاثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، الموصوفين بأنهم أئمة بعد أيهم عليهم السلام.

الحديث التاسع والثلاثون:

الشيخ الصدوق: حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم ابن فرات الكوفي، قال: حدثنا محمد بن علي بن أحمد بن الهمداني [محمد بن أحمد بن علي

١- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ٢٢٤.

٢- صرح الميرزا النوري بصحة سند هذه الرواية في كتابه النجم الثاقب ج ٢ ص ٧٣، حيث قال: (... رواه الشيخ الثقة الجليل الفضل بن شاذان النيسابوري في غيبته بسند صحيح عن الحسن بن علي الخزاز...).

الهمداني]، قال: حدثني أبو الفضل العباس بن عبد الله البخاري، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي، عن علي ابن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ - في حديث طويل -:

(... وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مني مني، وأقام مني مني، ثم قال: تقدم يا محمد، فقلت: يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم؛ لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة، فتقدمت وصليت بهم ولا فخر، فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام: تقدم يا محمد وتخلف عني، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد، إن هذا انتهاء حدي الذي وضعه الله ﷻ لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله، فزخ بي زخة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله ﷻ من ملكوته، فنوديت: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد، وعلي فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي في بريتي، لمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي، فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد، (إن) أوصيائك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت - وأنا بين يدي ربي - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي، فقلت: يا رب، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلن بهم كلمتي، ولأظهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذلن له الرقاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي، ولأمدنه

بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة...^(١).

تقدم بيان أن دولة الإمام المهدي عليه السلام سوف تستمر من بعده بقيادة المهديين من ذريته عليه السلام، وفي هذا الحديث القدسي يقول الله جل جلاله عن الإمام المهدي عليه السلام: (ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة)، أي سيدم ملك الإمام المهدي عليه السلام بالمهديين من ذريته، ويداول الأيام بينهم عليهم السلام إلى يوم القيامة، فأولياء الله بعد الحجة بن الحسن عليه السلام هم المهديون الاثني عشر من ذريته.

الحديث الأربعون:

رويت عدة روايات صحيحة تدل بوضوح على أن الأوصياء بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر إماماً ووصياً من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة (عليهما السلام)، أي إنهم مع علي عليه السلام يكون عددهم ثلاثة عشر وصياً وإماماً، وهي تدل على عد المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام مع آباء الأئمة الاثني عشر، لخصوصية فيه، كما يستفاد من بعض الروايات. وسأذكر هذه الروايات تباعاً وبدون تعليق:

الرواية الأولى:

الشيخ الكليني: محمد بن يحيى^(٢)، عن محمد بن أحمد^(٣)، عن محمد بن الحسين^(٤)، عن أبي سعيد العصفوري^(٥)، عن عمرو بن ثابت^(٦)،

- ١- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٥٤ - ٢٥٦.
- ٢- محمد بن يحيى أبو جعفر العطار القمي، وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٥٣ برقم ٩٤٦.
- ٣- محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي أبو جعفر، وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٤٨ برقم ٩٣٩، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست ص ٢٢١ برقم ٦٢٢.
- ٤- محمد بن الحسين بن أبي الخطاب أبو جعفر الزيات الهمداني، وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٣٤، برقم ٨٩٧، وقد فصل الكلام فيه المحقق الخوئي في معجمه ج ١٦ ص ٢٤٨ برقم ١٠٥٧٦، ص ٣٠٨ برقم ١٠٥٨١. فراجع.
- ٥- مدحه الميرزا النوري في خاتمة المستدرک: ج ١ ص ٥٣ - ٥٤، ووثقه المحقق الخوئي في المعجم، راجع: ج ١ ص ٢٢٧ برقم ٦١٣٥، و ص ٢٣٦ برقم ٦١٥٧، و ج ٢ ص ١٨٤ برقم ١٤٣٤٤.
- ٦- رويت رواية في حقه تدل على علو مقامه وحسن موالاته لأهل البيت (عليهم السلام)، راجع اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٦٩٠. وذكره العلامة في القسم الأول من خلاصة الأقوال ص ٢١٢. وذكر توثيقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٦ ص ٢٣ برقم ١٠٧٢١. أضف إلى ذلك إنه وقع في إسناد تفسير القمي وكامل الزيارات، - الذين اعتبرهما الخوئي دليلاً على وثاقة الرواة - راجع ترجمة عمرو بن أبي المقدم في معجم رجال الحديث: ج ١٤ ص ٨٠ - ٨١ برقم ٨٨٦٣.

عن أبي الجاورد ^(١)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رسول الله ﷺ: إني واثنى عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا) ^(٢).

الرواية الثانية:

الشيخ الكليني: أبو علي الأشعري ^(٣)، عن الحسن بن عبيد الله ^(٤)، عن الحسن بن موسى الخشاب ^(٥)، عن علي بن سماعة ^(٦)، عن علي بن الحسن بن رباط ^(٧)، عن ابن أذينة ^(٨)، عن عن زرارة ^(٩) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (الاثنا عشر الإمام من آل محمد كلهم

١- زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني الأعمى، وثقه المحقق الخوئي في المعجم، راجع: ج ٨ ص ٣٣٢ برقم ٤٨١٥. واستظهر وثاقته الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣ ص ٤٥٤ - ٤٥٥ برقم ٥٨٧٤.

٢- الكافي: ج ١ ص ٥٣٤.

٣- وثقه النجاشي في رجاله: ص ٩٢ برقم ٢٢٨، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص ٧١ برقم ٨١.

٤- الحسين بن عبد الله = الحسين بن عبيد الله: ذكره النجاشي ص ٤٢ - ٤٤، برقم ٨٦ قائلاً: (الحسين بن عبيد الله السعدي أبو عبد الله ابن عبيد الله بن سهل ممن طعن عليه ورمي بالغلو. له كتب صحيحة الحديث، منها: التوحيد، المؤمن والمسلم، المقت والتوبيخ، الإمامة، النوادر، المزار، المتعة أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا علي بن حاتم قال: حدثنا أحمد بن علي الفاندي عن الحسين بكتابه المتعة خاصة. وأخبرنا محمد بن علي بن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الحسين بن عبيد الله بكتبه وهي الإيمان وصفة المؤمن... انتهى. وذكره الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث ج ٣ ص ١٥١، برقم ٤٤٦٣ قائلاً: (الحسين بن عبيد الله بن سهل السعدي أبو عبد الله: ممن طعن عليه ورمي بالغلو. له كتب صحيحة الحديث. كذا قاله النجاشي ثم عد كتبه وأبواب الكتاب. وقد روى أحمد بن إدريس، عنه في حال استقامته كتاب الحسن بن علي بن أبي عثمان. وروى أحمد بن علي الفاندي، عنه، عن إبراهيم بن هاشم كتب المفضل بن عمر كما في جيش ص ٢٩٥. وله كتاب في الإمامة كما في أول مدينة المعاجز ولم يذكر اسم جده. وفي بعض النسخ ذكر اسم أبيه عبد الله مكبراً كما تقدم) انتهى.

٥- مدحه النجاشي ص ٤٢ برقم ٨٥ قائلاً: (الحسن بن موسى الخشاب من وجوه أصحابنا مشهور كثير العلم والحديث له مصنفات منها كتاب الرد على الواقفة، وكتاب النوادر، وقيل أن له كتاب الحج وكتاب الأنبياء، أخبرنا محمد بن علي القزويني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عمران بن موسى الأشعري عن الحسن بن موسى) انتهى.

وذكره العلامة الحلي في خلاصة الأقوال - القسم الأول - ص ١٠٤، قائلاً: (الحسن بن موسى الخشاب، من وجوه أصحابنا، مشهور، كثير العلم والحديث) انتهى.

٦- في الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٥١ ح ١١٢ [الحسن بن سماعة] بدل [علي بن سماعة]، وكذلك في بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٣، وعلي بن سماعة لم يرد في أسانيد الكافي إلا في سند هذه الرواية، ولم يذكر في كتب الرجال، وهذا ما يؤيد أنه مصحف، والصحيح هو [الحسن بن سماعة]، ويؤيده أيضاً أن الكليني روى نفس هذه الرواية باختلاف يسير في ج ١ ص ٥٣١، وذكر في سندها [ابن سماعة] وهو منصرف إلى الحسن بن سماعة المعروف، راجع معجم رجال الحديث للمحقق الخوئي: ج ٢٣ ص ١٩٦ - ١٩٨ برقم ١٥١١٥..

والحسن بن سماعة وثقه النجاشي في رجاله: ص ٤٠ - ٤١، برقم ٨٤. وراجع معجم رجال الحديث للمحقق الخوئي: ج ٥ ص ٣٤٢ برقم ٢٨٦٠، وج ٦ ص ١٢٦ برقم ٣١١٥، وج ٢٣ ص ١٩٦ برقم ١٥١١٥.

٧- وثقه النجاشي: ص ٢٥١، برقم ٦٥٩.

٨- مدحه النجاشي في رجاله بما يفيد وثاقته ص ٢٨٣ - ٢٨٤، برقم ٧٥٢ قائلاً: (شيخ أصحابنا البصريين ووجههم)، ووثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص ١٨٤، برقم ٥٠٣.

٩- متفق على وثاقته وجلالته.

محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد علي بن أبي طالب عليه السلام، فرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هما الوالدان) ^(١).

الرواية الثالثة:

الشيخ الكليني: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد الخشاب، عن ابن سماعة، عن علي بن الحسن بن رباط، عن ابن أذينة، عن زرارة، قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **الاثنا عشر الإمام من آل محمد عليهم السلام كلهم محدث من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ولد علي، ورسول الله وعلي (عليهما السلام) هما الوالدان، فقال علي بن راشد وكان أخا علي بن الحسين لأمه وأنكر ذلك فصرر أبو جعفر عليه السلام وقال: **أما إن ابن أمك كان أحدهم**) ^(٢).**

الرواية الرابعة:

الشيخ الكليني: محمد بن يحيى ^(٣)، عن محمد بن الحسين ^(٤)، عن ابن محبوب ^(٥)، عن أبي الجارود ^(٦)، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، **ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي**) ^(٧)، ^(٨).

الرواية الخامسة:

الشيخ الكليني ^(٩): محمد بن يحيى ^(١٠)، عن محمد بن الحسين ^(١١)،

-
- ١- الكافي: ج ١ ص ٥٣٣.
 - ٢- الكافي: ج ١ ص ٥٣١.
 - ٣- وثقه النجاشي: ص ٣٥٣، برقم ٩٤٦.
 - ٤- تقدم توثيقه.
 - ٥- هو الحسن بن محبوب، وثقه الشيخ الطوسي في الفهرست: ص ٩٦ - ٩٧ برقم ١٦٢، وأيضاً وثقه في رجاله: ص ٣٣٤ برقم ٤٩٧٨.
 - ٦- تقدم توثيقه.
 - ٧- الكافي: ج ١ ص ٥٣٢.
 - ٨- وجاء هذا الخبر بهذا اللفظ في غير الكافي من الكتب المعتمدة كغيبية الشيخ الطوسي وبسند آخر.
 - ٩- الشيخ الكليني يروي هذه الرواية بسندين أولهما ينتهي إلى الإمام الصادق عليه السلام، والثاني ينتهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ومن المعلوم أن توثيق أحدهما يكفي في المقام، إلا أنني سأوثق رجال السندين.
 - ١٠- وثقه النجاشي في رجاله: ص ٣٥٣ برقم ٩٤٦.
 - ١١- هو محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وثقه النجاشي في رجاله: ص ٣٣٤ برقم ٨٩٧.

عن مسعدة بن زياد ^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام. ومحمد بن الحسين ^(٢)، عن إبراهيم، عن أبي يحيى يحيى المدائني [إبراهيم بن أبي يحيى المدائني] ^(٣)، عن أبي هارون العبدى ^(٤)، عن أبي سعيد الخدري الخدري ^(٥)، قال: (كنت حاضراً لما هلك أبو بكر واستخلف عمر أقبل يهودي من عظماء يهود يهود يثرب وتزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر فقال له: يا عمر، إني جئتكم أريد الإسلام فإن أخبرتني عما سألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمد بالكتاب والسنة وجميع ما أريد أن أسأل عنه، قال: فقال له عمر: إني لست هناك لكني أرشدك إلى من هو أعلم أمتنا بالكتاب والسنة وجميع ما قد تسأل عنه وهو ذاك - فأوماً إلى علي عليه السلام - فقال له اليهودي: يا عمر، إن كان هذا كما تقول فمالك وليعة الناس وإنما ذاك أعلمكم ! فزيره عمر، ثم إن اليهودي قام إلى علي عليه السلام فقال له: أنت كما ذكر عمر؟ فقال: **وما قال عمر؟ فأخبره، قال: فإن كنت كما قال سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنكم في دعوكم خير الأمم وأعلمها صادقون ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم، أنا كما ذكر لك عمر، سل عما بدا لك أخبرك به إن شاء الله.** قال: أخبرني عن ثلاث وثلاث

١- وثقه النجاشي في رجاله: ص ٤١٥ برقم ١١٠٩، ووثقه العلامة الحلي في خلاصة الأقوال: ص ٢٨١، وراجع معجم رجال الحديث للخوئي: ج ١٩ ص ١٤٧ برقم ١٢٣٠١ ورقم ١٢٣٠٢.

٢- تقدم توثيقه في السند الأول.

٣- الصحيح هو (إبراهيم بن أبي يحيى المدائني) كما أثبتته الشيخ الطوسي، وصاحب كتاب ثلاثيات الكليني ص ١٦٦، ونبه في الهامش على أنه هو الصحيح.

وإبراهيم بن أبي يحيى المدائني مدحه النجاشي في رجاله ص ١٤ - ١٥ برقم ١٢، قائلاً: (إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو إسحاق مولى أسلم، مدني، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وكان خصيصاً والعامه لهذه العلة تضعفه...).

ومدحه الميرزا النوري في خاتمة المستدرک ج ٤ ص ١٢ - ١٤، قائلاً: (... وأما إبراهيم فهو بعينه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو إسحاق المدني مولى الأسلميين، من أصحاب الباقر والصادق (عليهما السلام) له كتاب ميوب في الحلال والحرام عن الصادق عليه السلام وكان خاصاً به خصيصاً بحديثنا... انتهى.

وراجع معجم رجال الحديث للمحقق الخوئي: ج ١ ص ١٨١ برقم ٩٢، و ص ١٨٢ برقم ٩٣، و ص ٢٥٠ برقم ٢٥٠، فقد قال عنه إنه حسن على أقل تقدير.

٤- ثقة على ما ذكر المحقق الخوئي من وقوعه في إسناد تفسير القمي، راجع معجم رجال الحديث: ج ٢٣ ص ٨١ - ٨٢، برقم ١٤٩٢١، ونص على ذلك محمد الجواهري في المفيد من معجم رجال الحديث: ص ٧٢٧، برقم ١٤٨٩٥ - ١٤٨٩١ حيث قال: (أبو هارون العبدى: روى في تفسير القمي فهو ثقة - روى في الكافي والتهديبين وكامل الزيارات -) انتهى.

٥- ذكره العلامة الحلي في خلاصة الأقوال في القسم الأول - قسم الموثقين والمعتمد عليهم - ص ٣٠٢، قال: (أبو سعيد الخدري، من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام) انتهى.

وذكره ابن داود في رجاله ص ٢١٨، قائلاً: (أبو سعيد الخدري ل، ي (كش) من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان مستقيماً رحمه الله) انتهى.

ومدحه محمد علي الأردبيلي في جامع الرواة ج ١ ص ٣٥٢، قائلاً: (سعد أبو سعيد الخدري [ل] عربي أنصاري في الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في [صه] و [قى] وفي [كش] عن الفضل بن شاذان أنه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبطرق أكثرها صحيح إنه كان مستقيماً قد رزق هذا الأمر (مح) انتهى. ووثقه الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٤ ص ١٩ - ٢٢ برقم ٦٠٨٦.

وواحدة، فقال له علي عليه السلام: **يا يهودي، ولم لم تقل: أخبرني عن سبع**، فقال له اليهودي: إنك إن أخبرني بالثلاث، سألتك عن البقية وإلا كفت، فإن أنت أجبتي في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس، فقال له: **سل عما بدا لك يا يهودي**، قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض؟ وأول شجرة غرست على وجه الأرض؟ وأول عين نبعت على وجه الأرض؟ فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال له اليهودي: أخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى؟ وأخبرني عن نبيكم محمد أين منزله في الجنة؟ وأخبرني من معه في الجنة؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: **إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني، وأما منزل نبينا في الجنة ففي أفضلها وأشرفها جنة عدن، وأما من معه في منزله فيها فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته وأمههم وجدتهم وأم أمهم وذرايهم، لا يشركهم فيها أحد** ^(١).

الرواية السادسة:

الحزاز في كفاية الأثر: حدثني محمد بن وهبان البصري، قال: حدثني داود بن الهيثم بن إسحاق النحوي، قال: حدثني جدي إسحاق بن البهلول ابن حسان، قال: حدثني طلحة بن زيد الرقي، عن الزبير بن عطا، عن عمير بن هاني العيسى، عن جنادة بن أبي أميد، قال: (دخلت على الحسن بن علي (عليهما السلام) في مرضه الذي توفي فيه وبين يديه طشت يقذف فيه الدم ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي أسقاه معاوية (لعنه الله)، فقلت: يا مولاي، ما لك لا تعالج نفسك؟ فقال: **يا عبد الله، بماذا أعالج الموت؟** قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم التفت إلي وقال: **والله إنه لعهد عهده إلينا رسول الله ﷺ، أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، ما منا إلا مسموم أو مقتول** ^(٢).

الرواية السابعة:

الحزاز القمي: حدثنا أبو المفضل محمد بن عبد الله رحمه الله، قال: حدثنا رجا بن يحيى أبو الحسين المعرباني الكاتب، قال: حدثني محمد بن جلاد بسر من رأى أبو بكر الباهلي، قال:

١- الكافي: ج ١ ص ٥٣١ - ٥٣٢، الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ١٥٢ - ١٥٣ ح ١١٣، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ١٠٦ - ١٠٨، ج ٣٦ ص ٣٨٠ - ٣٨١، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٦٧ - ١٦٨، كشف الغمة للإربلي: ج ٣ ص ٣١٠ - ٣١١.
٢- كفاية الأثر - للحزاز القمي: ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

حدثنا معاد ابن معاد، قال: حدثنا ابن عون، عن هشام بن زيد، عن أنس ابن مالك، قال: (سألت رسول الله ﷺ عن حوارى عيسى، فقال: كانوا من صفوته وخيرته، وكانوا اثني عشر مجردين مكنسين في نصرة الله ورسوله لا رهو فيهم ولا ضعف ولا شك، كانوا ينصرونه على بصيرة ونفاد وجد وعناء. قلت: فمن حواريك يا رسول الله؟ فقال: الأئمة بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة، هم حوارى وأنصار ديني، عليهم من الله التحية والسلام)^(١).

الرواية الثامنة:

الخصيبي، قال: وروي بهذه الإسناد عن الصادق عليه السلام، عن أبيه الباقر عليه السلام، قال: (دخل سلمان الفارسي عليه السلام، والمقداد بن الأسود الكندي، وأبو ذر جندب الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم مالك بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر على النبي ﷺ فجلسوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم ... (إلى قوله): فكان عمي وأبي إذا جلسا في مأى من الناس ناجى نوري من صلب أبي نور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من صلبي أبونا وبطني أمينا ولقد علم جبريل عليه السلام في وقت ولادة علي وهو يقول: هذا أول ظهور نبوتك وإعلان وحيك وكشف رسالتك، إذ أيدك الله بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك وأعليت به ذكرك علي بن أبي طالب، فقامت مبادراً فوجدت فاطمة ابنة أسد أم علي بن أبي طالب وقد جاءها المخاض فوجدتها بين النساء والقوابل من حولها، فقال حبيبي جبرائيل: سجعف بينها وبين النساء سجافاً، فإذا وضعت علياً فتلقه بيدك اليمنى، ففعلت ما أمرني به ومددت يدي اليمنى نحو أمه فإذا بعلي مائلاً على يدي واضعاً يده اليمنى في أذنه يؤذن ويقيم بالحنفية ويشهد بوحدانية الله ﷻ وبرسالتى. ثم أشار إليّ فقال: يا رسول الله، اقرأ، قلت: اقرأ، والذي نفس محمد بيده لقد ابتداء بالصحف التي أنزلها الله على آدم وابنه شيث فتلاها من أول حرف إلى آخر حرف حتى لو حضر شيث لأقر بأنه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف نوح حتى لو حضر نوح لأقر أنه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف إبراهيم حتى لو حضر إبراهيم لأقر أنه أقرأ لها منه، ثم تلا زبور داود حتى لو حضر داود لأقر أنه أقرأ لها منه، ثم تلا توراة موسى حتى لو حضر موسى

لأقر أنه أقرأ، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقر بأنه أقرأ لها منه، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثم عاد إلى طفولتيه. وهكذا سبيل الاثني عشر إماماً من ولده يفعلون في ولادتهم مثله ^(١).

الرواية التاسعة:

عن الأصبع بن نباتة، قال: (أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما لي أراك مفكراً تنكت في الأرض؟ أرغبة منك فيها؟ قال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط، ولكنني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حيرة وغيبة تضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون. قلت: يا مولاي، فكم تكون الحيرة والغيبة؟ قال: ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين. فقلت: وإن هذا الأمر لكائن؟ فقال: نعم كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبع، أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة، قال: قلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟ قال: ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات) ^(٢).

ومن المعلوم أن الحادي عشر من الأئمة من ولد أمير المؤمنين عليه السلام، هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، فيكون المولود الذي من ظهره هو المهدي الأول من ذريته عليه السلام.

وذكر ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٤٥، في المقارنة بين نبي الله موسى عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام: (وكان لموسى اثنا عشر سبطاً، ولعلي اثنا عشر إماماً).

وذكر أيضاً في ج ٣ ص ٤٢، في المقارنة بين نبي الله يعقوب عليه السلام وبين أمير المؤمنين عليه السلام: (وكان ليعقوب اثنا عشر ولداً منهم مطيع ومنهم عاص، ولعلي اثنا عشر ولداً كلهم معصومون مطهرون).

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلمك تسليماً.

١- الهداية الكبرى - للحسين بن حمدان الخصبيني: ص ٩٨ - ١٠١.
٢- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ١٦٤ - ١٦٦ ح ١٢٧، وص ٣٣٦ ح ٢٨٢، دلائل الإمامة للطبري (الشيوعي): ص ٥٢٩ - ٥٣٠ ح ٥٠٤، الاختصاص للشيخ المفيد: ص ٢٠٩، الهداية الكبرى - للحسين بن حمدان الخصبيني: ص ٣٦٢ باختلاف يسير.

ملحق

بعد أن سردت الروايات والأخبار المتواترة التي انصبت على إثبات الذرية الطاهرة للإمام المهدي عليه السلام، نصاً وإشارة، نأتي الآن إلى تسليط الضوء على روايتين استدل بهما بعض من ابتلى بالبلادة على نفي ذرية الإمام المهدي عليه السلام، أو الحجاج المهديين من ذريته عليه السلام.

الرواية الأولى:

الشيخ الطوسي: أخبرني جماعة، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن المطلب رحمه الله، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني، قال: أخبرنا علي بن الحارث، عن سعد بن المنصور الجواشني، قال: أخبرنا أحمد بن علي البديلي، قال: أخبرني أبي، عن سدير الصيرفي، قال: (دخلت أنا والمفضل بن عمر وداود بن كثير الرقي وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب، وعليه مسح خيبري مطرف بلا جيب مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواهة الثكلى ذات الكبد الحري، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغير في عارضيه، وأبلى الدمع محجريه، وهو يقول: "[سيدي] غيبتك نفت رقادي، وضيقت عليّ مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي. سيدي، غيبتك أوصلت مصائبى بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد بفناء الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقاً من عيني وأنين يفشا من صدري". قال سدير: فاستطارت عقولنا وهماً، وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، فظننا أنه سميت لمكروهة قارعة، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى الله عينيك يا بن خير الورى من أية حادثة تستدرف دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟ قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد منها خوفه فقال: ويكم إني نظرت صبيحة هذا اليوم في كتاب الجفر المشتمل على علم البلايا والمنايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله تقديس اسمه به محمداً والأئمة من بعده عليهم السلام، وتأملت فيه مولد قائمنا عليه السلام وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين (من) بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينه، وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تعالى: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) يعني الولاية، فأخذتني الرقة، واستولت عليّ الأحزان. فقلنا: يا بن

رسول الله، كرمنا وفضلنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك؟ قال: **إن الله تعالى ذكره أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل، قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - دليلاً على عمره. فقلنا: أكشف لنا يا بن رسول الله ﷺ عن وجوه هذه المعاني. قال: أما مولد موسى عليه السلام فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة، فدلوا على نسبه وأنه يكون من بني إسرائيل، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرون ألف مولود، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تعالى إياه. كذلك بنو أمية وبنو العباس لما أن وقفوا على أن [به] زوال مملكة الأمراء والجبابة منهم على يدي القائم منا، ناصبونا للعداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون. وأما غيبة عيسى عليه السلام فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله ﷻ بقوله: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم). كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستنكرها لطولها فمن قائل يقول: إنه لم يولد، وقائل يفترى بقوله: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: إن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً [وما عدا] ^(١)، وقائل يعصي الله بدعواه: إن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره) ^(٢).**

ومناقشة هذه الرواية من جهتين؛ السند والدلالة:

١- جاء في بعض المصادر بلفظ (وما عدا)، منها مجمع النورين للشيخ أبو الحسن المرندي: ص ٣٤٠ - ٣٤٢، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠.
٢- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص ١٦٧ - ١٧٠ ح ١٢٩.

المناقشة من جهة السند:

الرواية ضعيفة السند جداً بكل من: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن المطلب ^(١)، ومحمد بن بحر الرهني ^(٢)، وعلي بن الحارث ^(٣)، وسعد بن منصور الجواشني ^(٤)، وأحمد بن علي البديلي ^(٥)، وعلي البديلي ^(٦). فالرواية ساقطة عن الاستدلال، على منهج القوم، ولا يمكن رتقها بحال.

وقد روى الشيخ الصدوق هذه الرواية عن محمد بن علي حاتم النوفلي المعروف بالكرماني ^(٧)، عن أبي العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي، عن أحمد بن طاهر (القمي)، ثم محمد بن بحر وبقية سند الشيخ الطوسي سواء.

وطريق الشيخ الصدوق إلى محمد بن بحر الرهني ضعيف بـ (أحمد بن عيسى الوشاء ^(٨))، وأحمد وأحمد بن طاهر ^(٩))، ثم بقية سند الشيخ الطوسي الضعيف جداً.

المناقشة من جهة المتن والدلالة:

وفيها نقاط:

النقطة الأولى: إن كلام الإمام الصادق عليه السلام منصب على الذين ينكرون وجود الإمام المهدي

عليه السلام وإمامته وبقائه ... فقولته عليه السلام: (... وقائل يمرق بقوله إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً

١- مضعف، قال النجاشي ص ٣٩٦ برقم ١٠٥٩: (محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام بن المطلب بن همام بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أبو المفضل. كان سافر في طلب الحديث عمره، أصله كوفي، وكان في أول أمره ثبناً ثم خلط، ورأيت جل أصحابنا يغمزونه ويضعفونه... رأيت هذا الشيخ وسمعت منه كثيراً، ثم توقفت عن الرواية عنه إلا بواسطة بيني وبينه).

٢- متهم بالغلو ومضعف، وذكر المحقق الخوئي الأقوال فيه واستنتج مجهوليته، راجع معجم رجال الحديث: ج ١٦ ص ١٣١ - ١٣٣ برقم ١٠٣٢٤.

٣- مجهول، لم يوثق، وقال علي أكبر غفاري في تحقيقه لكتاب كمال الدين: (علي بن حارث مهمل، وسعيد بن منصور الجواشني من رؤساء الزيدية، ولم أجد أحمد على البديلي هو وأبوه مهملان والحديث غريب) كمال الدين وتمام النعمة هامش ص 352.

٤- مجهول لم يذكره في الأصول الرجالية ولا في ما يليها. راجع مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤ ص ٤٩ برقم ٦١٦٩.

٥- مجهول، راجع مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٣٧١ برقم ١٢٠٢.

٦- مجهول، لم أجد له ذكراً أبداً.

٧- لم يذكره المتقدمون ولا من تأخر عنهم، ولكن حسنه الشيخ علي النمازي الشاهرودي، راجع مستدركات علم رجال الحديث ج ٥ ص ٣٢٢ برقم ٩٧٨٤.

٨- لم يذكره المتقدمون ولا من تأخر عنهم، راجع مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٣٩٧ برقم ١٣٣٣.

٩- لم يذكره المتقدمون ولا من تأخر عنهم، راجع مستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٣٣١ برقم ١٠٥٧.

(...، أي إنه يقول بالثالث عشر فصاعداً مع القول بموت الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى أو الكبرى، وليس مجرد القول بذرية أو خلفاء للإمام المهدي عليه السلام، يكونون خلفاء له بعد قيامه المقدس، وأولهم يكون ممهداً له عليه السلام).

والدليل على ذلك أن الإمام عليه السلام يتكلم عن غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وارتداد الناس وانحرافهم عنه، فالممنوع هنا هو القول بموت الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة، وتنصيب حجة ثالث عشر بعده، وهذا القول يعني أن الإمام المهدي عليه السلام لم يبقَ حياً إلى أن يظهر ويقوم ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، كما نطقت بذلك عشرات أو مئات الروايات، وأما القول بأن هناك أوصياء للإمام المهدي عليه السلام مع الاعتقاد بوجود الإمام المهدي حياً إلى أن يؤسس دولة العدل الإلهي فهذا لم تنفه هذه الرواية، بل نصّت وأشارت إلى هذا المعنى عشرات الروايات، أي نطقت عشرات الروايات بوجود المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

إذن فالرواية تتحدث عن موضوع غير موضوع أوصياء الإمام المهدي عليه السلام، أي إنها تتحدث عن عقيدة الذين يقولون بموت الإمام المهدي عليه السلام في غيبته ويعتقدون بإمام ثالث عشر، أي إن الاعتقاد الباطل ليس هو الإيمان بوجود أوصياء للإمام المهدي عليه السلام، بل هو الإيمان بالأوصياء زائداً القول بموت الإمام المهدي عليه السلام في غيبته، وهذا خارج تخصصاً - أي موضوعاً - عن موضوع الاعتقاد بالأوصياء الاثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام؛ لأننا نعتقد بهم ولكن نعتقد بإمامة الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الكبرى وأنه الحجة الأصل إلى أن يقوم فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً... فنحن لا نقول بموت الإمام المهدي عليه السلام في غيبته حتى تنطبق علينا هذه الرواية... فأين هذا من ذلك؟! وفي الحقيقة أن الذين يعترضون علينا بهذه الرواية هم في غاية الجهل والوهم.

ويدل على ما قلته أيضاً أن الأقاويل الباطلة التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام كلها تعني القول بعدم وجود الإمام المهدي عليه السلام أو وفاته... فانظر إلى الأقوال التي وردت في الرواية:

(فمن قائل بغير هدى بأنه لم يولد)، أي إنهم يقولون بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام أصلاً.

(وقائل يقول إنه ولد ومات)، وهؤلاء أيضاً يقولون بعدم وجود الإمام المهدي عليه السلام في غيبته.

(وقائل يكفر بقوله إن حادي عشرنا كان عقيماً)، أي إن الإمام الحسن العسكري كان عقيماً ولم ينجب الإمام المهدي عليه السلام، والنتيجة أيضاً عدم وجود الإمام المهدي عليه السلام في غيبته.

(وقائل يمرق بقوله أنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً)، وهنا أيضاً يعني أن الإمامة تعدت إلى ثالث عشر وهكذا، أي النتيجة أيضاً إنكار وجود وإمامة الإمام المهدي عليه السلام في غيبته، فالرواية كلها منصبّة على من ينكرون الإمام المهدي عليه السلام في غيبته.

(وقائل يعصي الله عز وجل بقوله إن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره) وهذا أيضاً يعني أن روح القائم حلت أو تنطق في بدن غيره، وهذا القول أيضاً باطل ويعني أن الحجة غير الإمام المهدي عليه السلام أي إن الحجة الذي تنطق روح القائم به.

النقطة الثانية: ثم إن هذه الرواية في بعض الكتب جاءت بلفظ: (وقائل يمرق بقوله إنه يتعدى إلى ثالث عشر وما عدا)، وهذا يعني أن الإمامة في غيبة القائم عليه السلام لم تنتقل منه إلى ثالث عشر، وأكد أن الذي يقول بأن الإمامة تعدت إلى غير الإمام المهدي عليه السلام، وإنه مات في غيبته فهو مارق.

فقوله: (وما عدا) أي إن الإمامة ما زالت منوطة بالإمام المهدي عليه السلام في غيبته وإنه الحجة الأصل على الخلائق، وطبعاً هذا لا يعني نفي الوصي أو الإمام بعده عليه السلام؛ لأن القول بالوصي لا يعني أن الإمامة انتقلت أو تعدت منه إلى وصيه، فقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام وصياً للرسول محمد صلى الله عليه وآله في حياته، ولم يقل أحد بأن الحجة على الخلق تعدت إلى الإمام علي عليه السلام، إلا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهكذا الحسن والحسين فهما أوصياء للإمام علي عليه السلام في حياته، ولكن هذا لا يعني تعدي الإمامة من الإمام علي عليه السلام إليهما، إلا من بعد وفاة الإمام علي عليه السلام، وهكذا بقية الأئمة عليهم السلام، فقد كان أوصياؤهم موجودين ولكن هذا لا يعني بتعدي الإمامة والحجة من السابق إلى اللاحق، إلا بعد وفاة السابق. واعتقد أن هذا الأمر من الواضحات المستغنية عن الشرح والتفصيل.

فنحن الآن لا نقول بأن الإمامة انتقلت وتعدت من الإمام المهدي عليه السلام إلى أوصيائه المهديين عليهم السلام، بل نقول إن الحجة على كل الخلق هو الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، وإن حجة المهديين المطلقة ستكون بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام.

فمن المعلوم أن الحسين عليه السلام كان وصياً وإماماً في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفي زمن الإمام علي عليه السلام وفي زمن الإمام الحسن عليه السلام، لقول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ما معناه: (الحسن والحسين إمامان إن قاما وإن قعدا)، ولكن القول بإمامة الحسين لا يعني انتقال الحجة على الخلق من الرسول محمد أو من الإمام علي أو من الإمام الحسن عليهم السلام إلى الإمام الحسين عليه السلام، بل لم تنتقل الحجة إلا في حالتين فقط؛ إما أن تكون بعد وفاتهم عليهم السلام، أو عندما يُكَلَّف الإمام الحسين عليه السلام كقائه رسول عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أو عن الإمام علي عليه السلام أو عن الإمام الحسن عليه السلام.

ومن المعلوم أيضاً أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان حجة في زمن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك عند غياب الرسول صلى الله عليه وسلم أو عندما يكلفه في أمر معين كإرساله إلى أهل اليمن. ولكن هذا لا يعني تعدي أو انتقال الحجة من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلى الإمام علي عليه السلام كلياً، بل هي على نحو النيابة. ولا تنتقل كلياً إلا بعد وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

النقطة الثالثة: بعد إثبات ضعف هذه الرواية سنداً، وقصورها دلالة، فلا يمكن أبداً أن تُعارض الروايات والأدعية الصحيحة الصريحة بإمامة وحجة المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والتي مرَّ ذكرها فيما تقدم من هذا البحث.

النقطة الرابعة: ثم إن الفرقة التي قالت بأن الإمام المهدي عليه السلام قد مات وانتقلت الإمامة إلى ولده، قد انقرضت منذ زمن بعيد أي إنها تقريباً كانت بعد الغيبة الصغرى مباشرة، وقد نص الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة ص ٢٢٨) بأن هذه الفرقة قد انقرضت وانتهت في بداية الغيبة.

فيكون كلام الإمام الصادق عليه السلام قد تحقق وهو ناظر إلى هذه الفرقة التي تعتقد بموت الإمام المهدي عليه السلام وانتقال الإمامة إلى ابنه في عصر الغيبة، ولا علاقة لكلام الإمام الصادق عليه السلام بنفي ذرية أو أوصياء الإمام المهدي عليه السلام.

والى هذا الحد اعتقد أن الأمر أصبح واضحاً كوضوح الشمس في وضوح النهار.

الرواية الثانية:

الحسين بن حمدان الخصبي، قال: وعنه ^(١)، عن محمد بن علي، عن محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أبي خندان، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: (إياكم التبويه [والتبويه]، والله ليغيبن مهديكم سنين من دهركم يطول عليكم وتقولون أي وليت ولعل وكيف وتمحصه الشكوك في أنفسكم حتى يقال مات وهلك ويأتي وأين سلك، ولندم عن عليه أعين المؤمنين، ولتشفون كما تتكفا السفن في أمواج البحر ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه بيوم الذر وكتب بقلبه الإيمان وأيده بروح منه، وليرفعن له اثنتا عشرة راية مشبهة لا يدرون أمرها ما تصنع، قال المفضل: فبكيت وقلت: كيف يصنع أولياؤكم؟ فنظر إلى الشمس دخلت في الصفة قال: يا مفضل، ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم، قال: والله أمرنا أنور وأبين منها، وليقال المهدي في غيبته مات، ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين) ^(٢).

ومناقشة هذه الرواية أيضاً من جهتين؛ سنداً ومتناً:

المناقشة من جهة السند:

فالرواية ضعيفة السند بكل من: الحسين بن حمدان الخصبي ^(٣)، وموسى بن محمد ^(٤)، ومحمد بن محمد بن علي ^(٥)، ومحمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله بن أبي خندان ^(٦)، والمفضل بن عمر ^(٧). فالسند من بدايته إلى نهايته بين مجهول ومنصوص على ضعفه، فالرواية من هذه الجهة لا لا اعتبار لها على منهج القوم.

- ١- الظاهر رجوع الضمير إلى موسى بن محمد، ولم أجد له ذكراً في كتب الرجال.
- ٢- الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصبي ص ٣٦٠ - ٣٦١.
- ٣- ضعفه النجاشي وابن الغضائري وغيرهم. ودافع عنه الشيخ النمازي الشاهرودي، راجع رجال النجاشي: ص ٦٧ برقم ١٥٩، ومعجم رجال الحديث: ج ٦ ص ٢٤٤ برقم ٣٣٨١، وصرح المحقق الخوئي بضعفه في: ج ١٤ ص ٢٥٣ في ترجمة غياث بن إبراهيم الرازمي برقم ٩٢٩٩، وراجع أيضاً مستدركات علم رجال الحديث للنمازي: ج ٣ ص ١٢١ - ١٢٣ برقم ٤٣١٦.
- ٤- لم أجد له ذكراً في كتب الرجال.
- ٥- مشترك مع كثيرين منهم الثقة والضعيف والمجهول، فلا يعتمد عليه إلا بعد تعيينه وثبات وثاقته بالدليل الواضح.
- ٦- مجهول، فلم أجد له اسماً ولا ذكراً.
- ٧- ضعفه النجاشي في رجاله: ص ٤١٦ برقم ١١١٢، حيث قال: (مفضل بن عمر أبو عبد الله وقيل أبو محمد، الجعفي، كوفي، فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به. وقيل إنه كان خطيباً. وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها).

المناقشة من جهة المتن، وتكون في نقطتين:

النقطة الأولى: رُويت هذه الرواية في المصادر المعتمدة بدون زيادة: (قلت: نعم، قال والله أمرنا أنور وأبين منها وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين). وهذه الزيادة انفرد بها الحسين بن حمدان الخصبي في الهداية الكبرى.

والكتب المتسلم على اعتبارها، جاءت الرواية فيها من قوله عليه السلام: (إياكم والتنويه) وتختتم بقوله عليه السلام: (والله لأمرنا أبين من هذه الشمس)، ولا توجد فيها زيادة: (قلت: نعم، قال: والله أمرنا أنور وأبين منها وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين).

والمصادر التي روتها بدون تلك الزيادة هي: الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي: ص ١٢٥ - ١٢٦، والكافي للشيخ الكليني: ج ١ ص ٣٣٦، وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٤٧، كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ١٥٣ - ١٥٤، كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ١٥٤، دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ص ٥٣٢ - ٥٣٣، الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٣٣٧ - ٣٣٨ ح ٢٨٥، وغيرها.

إذن فهي زيادة غريبة، وغير موجودة في جميع الكتب المعتمدة، وهذا موهن لاعتبار هذه الزيادة.

النقطة الثانية: قوله عليه السلام: (وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين)، فالقول بالولد للإمام المهدي عليه السلام - حسب هذه الرواية - يتوقع على نحوين:

النحو الأول: القول بوجود ذرية له بالفعل أو بالقوة، وهذا لا تدل عليه الرواية صراحة - كما سيأتي -، أضف إلى ذلك أن هناك روايات كثيرة تنص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فكيف تُترك عدة روايات صريحة، ويُعتقد برواية مبهمة!؟

النحو الثاني: القول بإمامة ابن للإمام المهدي عليه السلام، وهذا يتوقع على وجهين:

الوجه الأول: القول بإمامة ابن الإمام المهدي عليه السلام بعد قيامه المقدس وبعد وفاته عليه السلام، وهذا لا يمكن أن يكون معنىً للرواية؛ لأن الرواية لا تصرح بذلك وهو وجه بعيد، هذا أولاً، وثانياً تقدمت روايات كثيرة تنص على إمامة وحجية ووصاية المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فكيف ترد كل هذه الروايات والنصوص برواية متشابهة في أحسن أحوالها؟!

الوجه الثاني: إمامة الابن مع القول بموت الإمام المهدي عليه السلام في غيبته، وانتقال الإمامة إلى ابنه، وهذا هو المعنى الصحيح للرواية بقرينة السياق والقرائن الخارجية، (وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين)، فالرواية تتكلم عن افتراق الناس بعد غيبة الإمام المهدي عليه السلام وضلالهم، فمنهم من ينكر ولادته، ومنهم من يقول إنه مات في غيبته وانتقلت الإمامة إلى ابنه، فمعنى (يقولون) أي يعتقدون، وهذا شائع في كلام العرب كثيراً، وكمثال أذكر هذه الرواية:

الشيخ الكليني: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: (كان عبد الله بن هليل يقول بعبد الله فصار إلى العسكر فرجع عن ذلك، فسألته عن سبب رجوعه، فقال: إني عرضت لأبي الحسن عليه السلام أن أسأله عن ذلك، فوافقني في طريق ضيق، فمال نحوي حتى إذا حاذاني، أقبل نحوي بشيء من فيه، فوقع على صدري، فأخذته فإذا هو رق فيه مكتوب: ما كان هنالك، ولا كذلك) ^(١).

فقوله: (كان عبد الله بن هليل يقول بعبد الله) أي كان عبد الله بن هليل يعتقد بإمامة عبد الله الأفطح بن الإمام الصادق عليه السلام.

فقوله عليه السلام: (وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه)، واضح الدلالة على أن المسألة هي القول بموت الإمام المهدي عليه السلام في غيبته وانتقال الإمامة إلى ابنه، ولا علاقة للرواية بالقول بالذرية للإمام المهدي عليه السلام في أي وقت ما دام لا يقترن بالقول بموت الإمام المهدي عليه السلام في غيبته، وكذلك لا علاقة لها بوجود أئمة وحجج من ذرية الإمام المهدي عليه السلام بعد قيامه المقدس ووفاته.

وكون هذا التفسير هو الصحيح، أو الأرجح، أو حتى لو كان مجرد وجه ممكن، فهو ينسف كل محاولة استدلال على خلافه، وكما يقال: (إذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال)، وتبقى الروايات والأخبار التي تنص وتشير إلى ذرية الإمام المهدي عليه السلام وإمامتهم بدون معارض أصلاً.

* * *